المناسبات وأثرها على تفسير القرآن الكريم

عبد الله الخطيب[١]، مصطفى مسلم[٢]
(١) أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن، (٢) أستاذ التفسير وعلوم القرآن
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

الخلاصة

يعد علم المناسبة من أهم علوم القرآن التي تعين المفسر على تفسير النص القرآني المعجز الذي له وجوه إعجازية عديدة كجوهرة ذات جوانب ترمي بالشعاع من جهات شتى. وهذا العلم يعيننا على رد مزاعم المستشرقين بأن القرآن الكريم غير مترابط الأجزاء في معظم سوره. وقد أولى علماؤنا الكرام هذا العلم عناية فائقة في كتب التفسير وعلوم القرآن، حتى أنهم أفردوا له مؤلفات منذ بداية القرن السادس الهجري. وقد تولى هذا البحث إيضاح قضايا عديدة عن هذا العلم، فعرف علم المناسبة وفائدته في تفسير القرآن الكريم، ونشأة التأليف فيه. وينقسم البحث إلى قسمين رئيسين وخاتمة وتوصيات وملحق بأهم الكتب والمقالات التي ألفت في هذا العلم.

أما القسم الأول فيتناول المناسبات في السورة الواحدة وهو أربعة أنواع:

النوع الأول: المناسبة بين كلمات الآية نفسها، والنوع الثاني: المناسبة بين آيات في السورة الواحدة، والنوع الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها، والنوع الرابع: المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

وأما القسم الثاني: المناسبات بين السور (خاتمة السورة وافتتاحية ما بعدها) .

وقد أوصى البحث بضرورة اهتمام الجامعات والكليات الإسلامية والعربية بهذا العلم عبر تشجيع أساتذتها وتلامذتها بالقيام بأبحاث عن هذا العلم، وبتحقيق التراث الإسلامي الذي له علاقة بالمناسبة. وكذلك أوصى البحث بضرورة القيام بمشروع تفسير كامل للقرآن الكريم يجلي أمر المناسبة، ويتولى هذا المشروع علماء متخصصون في التفسير واللغة العربية وغيرها.

ABSTRACT

The science of relevence between the verses and the *sura*s of the Qur’an is called (*al-Munasabah*). This science plays an important role in Qur’anic exegeses and helps in clarifying the inimitability of the Qur’an. Furthermore, it helps in refuting the Orientalists’ allegations that the *suras* of the Qur’an are made of segments which are rarley connected.

This article discusses the emergence of this science, the writings of the scholars about it, its definition, and its importance in Qur’anic exegeses.

This article is divided into two major parts, a conclusion and it is followed by an appendix about the major writings in this science.

The first part of this article deals with relevence between the verses within one *sura* and this part has four kinds. The first one is relevence between the words within one verse. The second kind is relevence between the verses within one *sura*. The third kind is relevence between the opening of a *sura* and its end. The fouth kind is relevence between the title (name) of the *sura* and its content.

The second part of this article deals with relevence between the *suras* (the end of a *sura* and the opening of the *sura* that follows it directly).

In conclusion, this article emphasises up on the importance of giving more attention to this science and to writing down a *tafsi*r that concentrates on the relevence between the verses as well as the *suras* of the Qur’an. This initiative should be carried out by eminent scholars who are specialised in both Arabic and in Qur’anic exegeses.

تقديـــم:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وبعد:

فإن القرآن الكريم مائدة الله على الأرض، وكلما قلبت صفحاته بهرتك آياته، وكلما أمعنت النظر في آياته أدهشتك عجائبه، وكلما تدبرت أساليبه سحرك بيانه، وكلما شنفت أسماعك بترتيله أخذتك روعته بفخامة ألفاظه وعذوبة كلماته. وقد كتب العلماء ولا زالوا يكتبون عن القرآن وكل ما يتعلق به، وكلما تقدمت العلوم وتطورت معارف الإنسانية يجد الباحثون الجديد في القرآن الكريم، وإذا أعادوا النظر فيما كتبه الصالحون من علماء الأمة وجدوا ما يضيفون إليه حسب معطيات الحضارات المتلاحقة وآثارها في توسيع دائرة المعرفة الإنسانية.

ومن هذه الدراسات القديمة علم إعجاز القرآن وتنوع مجالاته، فقد كتب فيه ابتداء من القرن الثاني للهجرة ولا زال يكتب فيه ولا زالت المجالات تتسع أمام الباحثين. ومن الدراسات القديمة الحديثة المتعلقة بالقرآن الكريم (علم المناسبات).[1]

ظهر هذا العلم أولاً باسم ارتباط الآي، وترتيب الآي، كما نجد لدى أبي بكر بن العربي الذي ألف كتاباً بعنوان: **ترتيب آي القرآن**، الذي ذكره في كتابه **الناسخ والمنسوخ** أثناء كلامه على سورة الأنعام، وكذلك نجد استخدام هذا **المصطلح** لدى الرازي المفسر ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م الذي يقول: "أكثر فوائد القرآن مودعة في الترتيبات والروابط..."[2].

أما أول من وضع مصطلح (المناسبة) لهذا الفن فليس معلوما إلا أننا نجد أن من أول من استخدمه الرازي عند تفسيره لآخر سورة المائدة وكلامه عن مناسبة خاتمة السورة لافتتاحيتها،[٣] وتبعه أبو بكر النيسابوري الذي عاش في القرن السابع الهجري[٤]، والذي نسب إليه الزركشي عن معاصره أبي الحسن الشهرابانى علي بن أبي بكر سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م بأنه أول من أظهر علم المناسبة ببغداد[٥]. وقد شاع خطأ ولأسباب عديدة أن أبا بكر النيسابوري هذا هو نفسه الذي توفي عام (٣٢٤هـ - ٩٣٥م)[٦]، مما ترتب عليه التاريخ الخاطئ لنشأة هذا العلم، فهذا العلم نشأ قبل أبي بكر النيسابوري بزمن بعيد ولكن أبا بكر كان له الأولية في إظهاره في مدينة بغداد. وقد أوضح د. عبد الحكيم الأنيس في بحثه القيم: أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية[٧] وبين فيه بالتفصيل الأسباب التي كانت وراء وقوع هذا الخطأ.

أما أولية ذكر المناسبات في كتب التفسير فهي غير واضحة تمام الوضوح إلى الآن، إلا ان أقدم إشارة نقف عليها –إلى هذا الوقت _ هي إشارة الجويني عبد الله بن يوسف (٤٣٨هـ/١٠٤٧م) والد إمام الحرمين في تفسيره، حيث أشار إلى أبي الحسن الدهان.[٨] أما إفراد المناسبة بالتأليف فلعل الأولية فيه للعالم الواحد الذي ذكره ابن العربي مبهما وهو ما زال عندنا مجهولا، ثم تبعه ابن العربي بالتأليف.[٩]

ولا يخلو كتاب تفسير قديماً وحديثاً من الإشارة إلى ربط الآيات بما قبلها، بين متوسع في ذلك ومختصر. ومن المتقدمين الذين ذكروا المناسبات بين الآيات وبين السور: **محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، في تفسيره: درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز**[١٠]، والكرماني محمود بن حمزة (توفي بعد ٥٠٥هـ/١١١٠م) في تفسيره: غرائب التفسير وعجائب التأويل[١١]، وللكرماني أيضا كتاب البرهان في متشابه القرآن، والزمخشري (٥٣٨هـ/١١٤٣هـ)، في تفسيره: الكشاف، وأبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الحرالي المغربي نزيل حماة، (٦٣٨هـ/١٢٤٠م) له تفسير[١٢] استفاد منه البقاعي في تفسيره المشهور، نظم الدرر، والعلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله المرسي (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)، ري الظمآن في تفسير القرآن[١٣]، والإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: مفاتيح الغيب، ابن النقيب الحنفي المقدسي (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨ م) في تفسيره، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، في تفسيره: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، والإمام أبو حيان الاندلسي (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، في تفسيره: البحر المحيط، والبقاعي (٨٨٥هـ/١٤٨٠م) في تفسيره نظم الدرر. ومن المتأخرين الذين ذكروا المناسبات بين

الآيات وبين السور: أبو السعود محمد بن محمد العمادي (٩٨٢هـ/١٥٧٤م)، في تفسيره: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، والألوسي (١٢٧٠هـ/١٣٤٢م)، في تفسيره: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ومن المفسرين المعاصرين: سيد قطب، في تفسيره: في ظلال القرآن، و محمد علي الصابوني، في تفسيره: صفوة التفاسير، وقبسات من نور القرآن، وسعيد حوى في تفسيره: الأساس في التفسير. وكذلك فقد حظي علم المناسبات بالاهتمام في كتب البلاغة[١٤].

وقد يقول قائل: من المعلوم أن القرآن نزل مفرقا لمدة ثلاثة وعشرين عاما ولأسباب مختلفة متباينة فكيف تبحثون عن وجوه المناسبات بين آياته وسوره؟ **فنقول** قبل البدء بالتفصيل: إن علم المناسبات يعتمد على ترتيب الآيات في السورة الواحدة، وترتيب السور بين بعضها حسب ترتيب المصحف، فلابد من التأكيد على أن ترتيب الآيات توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه، وهو ما توارثته الأمة في تاريخها، وأما ترتيب السور فالراجح أنه توقيفي ولا يعتد بقول من خالف ذلك، وترتيب الآيات في السور، ثم ترتيب السور بين بعضها كما هو في المصحف، ألغي فيه اعتبار الزمان والمكان وأسباب النزول أو الأشخاص الذين نزلت فيهم الآيات، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ليعود القرآن الكريم كيوم نزوله إلى بيت العزة في السماء الدنيا (حم، والكتاب المبين، إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين، فيها يفرق كل أمر حكيم، أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين، رحمة من ربك إنه هو السميع العليم) الدخان: ١-٦.

ولا يتحقق الإعجاز البياني للقرآن الكريم إلا بهذا الترتيب، ولقد توجه بعض المعاصرين[15] إلى تفسير القرآن على ترتيب النزول إلا أن ذلك عندنا ليس بصائب لأمور عديدة منها: ١- أن الراجح عند معظم العلماء أن ترتيب السور توقيفي، وتضافرت النقول على تحديد ترتيب أكثر سور القرآن الكريم[١٦]، لذا فإعادة تفسير القرآن حسب ترتيب النزول يتعارض مع الترتيب الذي اتفقت عليه الأمة أيام أبي بكر وعثمان رضي الله تعالى عنهما، ومضت الأمة على ذلك في القرون المتطاولة فلا يجوز تغييره حتى ولو كان اجتهاديا. وقد قال الكرماني يؤكد أن الترتيب توقيفي: "أول القرآن سورة الفاتحة ثم سورة البقرة، ثم آل عمران على هذا الترتيب إلى سورة الناس، وهكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ، وهو على هذا الترتيب كان يعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام كل سنة ما يجتمع عنده منه، وعرضه عليه الصلاة والسلام في السنة التي توفي فيها مرتين"[١٧]، وقد ساق الكرماني بعد هذا الرأي أدلة عديدة على ما قاله، وقد أيد السيوطي هذا الرأي بقوله: "إن ترتيب كل المصاحف بتوقيف، واستقر التوقيف في العرضة الأخيرة على القراءات العثمانية"[١٨]، وقال أبو بكر الأنباري: "اتساق السور

كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم، **وإن من قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن**"[١٩]، وممن أيد هذا الرأي كل من ابن الزبير الغرناطي[٢٠]، والزركشي[٢١]،وأبوجعفر النحاس[٢٢] وغيرهم، وكذلك أيده معظم المؤلفين المعاصرين في علوم القرآن الكريم[٢٣]. **٢**- أن إعادة ترتيب السور حسب النزول ضرب من الظن لأنه لا توجد روايات صحيحة تعطينا الترتيب الكلي للقرآن حسب تاريخ نزوله، ولهذا يقول د. عدنان زرزور معللا معارضته لهذا العمل: "فالترتيب بحسب النزول لا يمكن وصفه بالدقة، إلى جانب ما فيه من تضخيم مرحلية البناء، وتضييق ساحة النص القرآني الذي أراد الله تعالى له أن يكون عاما شاملا يعين تنجيمه وأسباب نزوله على مزيد من الفهم لا على الانغلاق في حدود البيئة أو الزمان...، ولعل هذا أن يكون أحد الأسباب الحاسمة في ترجيح رأي من يقول إن ترتيب السور جميعها كان بتوقيف"[٢٤]. ٣-أن كثيرا من علماء التفسير أثبتوا المناسبة بين السور ومن هذه المناسبات المناسبة بين خاتمة السورة وافتتاحية ما بعدها، وسنوضح هذا الأمر بالأمثلة في هذا البحث، وهذه أمارة قوية ترجح الرأي الذي يقول بأن الترتيب الحالي توقيفي. ويعد هذا اللون من التناسب وجها من وجوه الإعجاز القرآني. ٤- يقول محمد شعباني: "إن فتح إعادة ترتيب السور حسب نزولها –قد يؤدي إلى فتح باب آخر أشد خطرا على كتاب الله العزيز، فيغري بعض المتطفلين على القرآن فيطالبون بإعادة ترتيب الآيات حسب نزولها، وفي ذلك من التحريف والتشويه لنظم القرآن، وإفساد لحسن ترتيبه ورصف آياته وكلماته، ما لا يقول به إلا جاهل ببيان القرآن وإعجازه، أو ماكر يريد أن يأتي على بنيان الإسلام وأركانه"[٢٥]. نعم نقول لا بأس من مراعاة ترتيب النزول في الدراسات القرآنية عند بحث موضوع من الموضوعات من خلال القرآن، أما أن نطبع تفسيرا كاملا للقرآن الكريم مرتبا حسب النزول فهو غير مقبول، وأما إعادة ترتيب الآيات حسب النزول للتلاوة فهذا ضلال مبين.

أولا: تعريف المناسبة:

المناسبة في اللغة: المقاربة والمشاكلة[٢٦]، يقال: "بين الشيئين مناسبة وتناسب أي مشاكلة وتشاكل"[٢٧]، وقال ابن فارس: "النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء"[٢٨]، وهي تعني الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه.[٢٩]

وفي اصطلاح المفسرين: وجه الارتباط بين كلمات الآية الواحدة وبين كل آية بما قبلها وما بعدها، والسورة بما قبلها وما بعدها، وعرفها البقاعي بقوله: علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن. وعرفها بعضهم بقوله: "الكشف عن علل اختيار النظم وترتيبه"[٣٠].

ثانيا: فائدتها:

١- فهم التناسب يجعل أجزاء الكلام آخذاً بأعناق بعض ليصبح كالبناء المحكم المتلائم الأجزاء، وبه يعرف علل ترتيب أجزاء القرآن الكريم، "وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"[٣١].

٢- دفع إيهام الاختلاف عن الآيات الكريمة، فقد يظن بعضهم أن الآيات نزلت في أوقات متباعدة وفي موضوعات متعددة فلا رابط بينها. بل إن هذا الترابط بين الآيات والسور لون من ألوان البيان المعجز على الرغم من تباعد الزمان واختلاف الموضوعات، فالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم حقيقة ثابتة في كل سورة منه، وفي ذلك رد على ما ادعته الموسوعة الإسلامية الاستشراقية التي زعمت عند الكلام عن القرآن والترابط بين الآيات في السورة فقالت: "تتألف معظم السور القرآنية من مقاطع ذات صلة ضعيفة فيما بينها، وغالبا ما لا يوجد صلة ظاهرة أو قوية فيما بينها".[٣٢]

٣- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم للوصول إلى الحقيقة المطلقة وهي أن القرآن الكريم كلام الله المنزّل، وليس من تأليف البشر تصديقاً لقول الله عزوجل: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) النساء/٨٢.

٤- "دلالة لغوية قوية في التعرف على المراد من الآيات ورفع اللبس عن قصدها، ومرجح قوي من مرجحات بعض المعاني على بعض عند تزاحمها، سواء منها ما جاء في آيات الأحكام، او آيات القصص القرآني، او آيات الوعظ والتوجيه وغيرها"[٣٣].

ونقول مسبقاً: إن علم المناسبات علم دقيق المسالك خفي المدارك، وهو من العلوم التي تحتاج إلى بذل الجهد في التتبع والاستقصاء اللغوي لدلالات الألفاظ القرآنية والإحاطة بأسباب النزول، والتوسع في أفانين علم البلاغة والأساليب البيانية، وفوق كل ذلك ينبغي أن يكون الباحث ذا تقوى عالية وحس مرهف ونفس شفافة وذكاء لمّاح، ليدرك سر هذا الترتيب للآيات التي وضعت بجوار بعضها[٣٤]، وقد أكدت الأخبار الصحيحة عن المعصوم أن الفاصل الزمني بينها يتجاوز السنوات العديدة أحياناً.

وسنحاول إلقاء الضوء على قسمين رئيسين من المناسبات مع ذكر أنواع كل قسم من خلال الأمثلة على كل نوع منها:

القسم الأول: المناسبات في السورة الواحدة:

النوع الأول: المناسبة بين كلمات الآية نفسها.

النوع الثاني: المناسبة بين آيات في السورة الواحدة

النوع الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها.

النوع الرابع: المناسبة بين اسم السورة ومحورها.

القسم الثاني: المناسبات بين السور (خاتمة السورة وافتتاحية ما بعدها) .

القسم الأول: المناسبات في السورة الواحدة:

النوع الأول: المناسبة بين كلمات الآية نفسها:

أكد علماء البيان والبلاغة والتعبير أن القرآن الكريم معجز كله بسوره وآياته وكلماته وحروفه، فكل مفردة في القرآن الكريم "وضعت وضعاً فنياً مقصوداً في مكانها المناسب، وإن الحذف في المفردة مقصود، كما أن الذكر مقصود، وأن الإبدال مقصود، كما أن الأصل مقصود، وكل تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصود له غرضه...فالتعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل كلمة بل كل حرف إنما وضع لقصد"[٣٥]، فإذا كنا نتحرى لكل آية مناسبة مع ما قبلها فمن باب أولى إذن أن نتحرى المناسبة في الآية الواحدة، لأن الآية الواحدة هي لبنة أساسية في الإعجاز القرآني. وقد شبه الإمام النورسي الكلمة مع الآية في التنزيل بالدر المرصع المرصوص المتماسك بروابط المناسبات، وما أصدقه من تمثيل، وشبه كل كلمة فيه وكل جزء منه بالمرآة التي تعكس الكل، فكما ترى مقاصد القرآن مثلاً في مجموع القرآن فكذلك تراها منعكسة في جزيئاته وكلماته وحروفه.[٣٦]

إن المناسبة بين كلمات الآية نفسها علم واسع جداً، وله وجوه عديدة منها:

أ- أن تدرس مناسبة الكلمة للآية التي ذكرت فيها، وقد تكون الكلمة في أول الآية أو وسطها أو آخرها، وإذا كانت في آخرها سميت فاصلة وسيتولى هذا البحث التركيز عليها شيئاً ما.

ب- وقد تدرس مناسبة الكلمة في الآية التي ذكرت فيها مع مقارنة الكلمة المشابهة لها في آية أخرى في السورة نفسها أو في سورة أخرى، وهذا يدخل في علم المتشابهات[٣٧].

جـ - دراسة مناسبة الكلمة الواحدة بشتى تصريفاتها في كل آيات القرآن الكريم مثل كلمة سبح وسبحان وتسبح وغيرها.[٣٨]

وبما أن مجال دراسة مناسبة الكلمة باب واسع وأردنا أن نلفت الأمر لذلك إلا أننا منعاً للإطالة نتكلم فقط عن التناسب في الفاصلة القرآنية.

١- التناسب في الفاصلة القرآنية:

١-١ تعريف الفاصلة: هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع[٣٩]، فالكلمة الأخيرة من الآية هي الفاصلة. وسميت فاصلة لقوله تعالى: (كتاب فصلت آياته)، فصلت:٣، ولأنها ينفصل عندها كلامان: آخر الآية التي ذكرت فيها، وأول الآية التي تليها[٤٠]، ولم تسمّ أسجاعاً تنزيها للقرآن عن مشابهة الشعر.

إن للفاصلة في القرآن الكريم ميزة عظيمة وهي تسهم إسهاماً مهماً في جلاء الإعجاز القرآني وذلك بتنوع استعمالاتها. وقد تولت كتب البلاغة والإعجاز القرآني إيضاح تفصيل علاقات الفاصلة بالآية، وبالمقطع وبالسورة[٤١]، ونقتصر هنا على نوع واحد وهو: علاقة فواصل الأسماء الحسنى بالآية.

وقد تولى إيضاح هذا النوع وبشكل مشرق الإمام بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله تعالى في المقالة الخامسة والعشرين من كتابه (الكلمات) إذ يقول معدداً فوائد الفاصلة في القرآن: إما أنها تتضمن الأسماء الحسنى أو معناها، وإما أنها تحيل قضاياها إلى العقل وتحثه على التفكير والتدبر فيها، أو تتضمن قاعدة كلية من مقاصد القرآن فتؤيد بها الآية وتؤكدها[٤٢]. ومن خلال استعراض الإمام النورسي لفواصل القرآن خرج بنتائج عشرة نذكر بعضها:

١- القرآن يبسط أفعال الصانع الجليل ثم يستخرج من تلك الأفعال والآثار الأسماء الإلهية، أو يثبت مقصداً من مقاصد القرآن الأساسية كالحشر والتوحيد. ومثال المعنى الأول قوله تعالى:(هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شئ عليم) البقرة:٢٩، ففي هذه الآية يعرض القرآن الآثار الإلهية العظيمة التي تدل بغاياتها ونظمها على علم الله وقدرته يذكرها مقدمة لنتيجة مهمة وقصد جليل ثم يستخرج اسم الله العليم[٤٣].

٢- وقد ينشر القرآن بدائع صنعه تعالى ثم يلفها ويطويها في الخلاصة ضمن الأسماء الإلهية أو يحيلها إلى العقل قال تعالى: (قل من يرزقكم من السماء

والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون. فذلكم الله ربكم الحق) يونس: ٣١، ٣٢. ومن أمثلته البقرة: ١٦٤.

٣- وقد يفصل القرآن في ذكر أفعال الله تعالى ثم يوجزها في الخلاصة، فهو بتفصيلها يورث القناعة والاطمئنان، وبإيجازها يسهل حفظها وتقييدها، ومثاله قوله تعالى: (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث...) يوسف: ٦، وتمضي الآية تعدد النعم التي أنعمها الله تعالى على سيدنا يوسف عليه السلام وعلى آل يعقوب عليهم السلام، ثم تختتم الآية بقوله تعالى: (إنّ ربك عليم حكيم) لتشير إلى أن حكمته تعالى، وربوبيته اقتضت أن يجعلك وآباءك تحظون بنور اسم العليم الحكيم [٤٤].

ثم يتابع الإمام النورسي إيضاح هذا النوع بسبع نقاط أخرى[٤٥]. وهذا يؤكد لنا أن باب مناسبة الكلمة في الآية باب واسع لا تكفيه المجلدات فكيف ببحث مختصر كهذا ؟، ويدلنا ما سبق أن كتاب الله عزوجل ليس كباقي الكتب بل كل ما فيه سوراً وآياتٍ وكلماتٍ إنما رتب ووضع في مكانه المناسب كالعقد الفريد بحيث لو نزع شئ من مكانه لأخل بجمال ذلك العقد ونظامه.

النوع الثاني: المناسبة بين آيات في السورة الواحدة:

الأصل في الآيات في السورة الواحدة أن يكون بينها ترابط،[٤٦] فلكل سورة شخصيتها أو محورها الذي تدور المقاطع حوله. فالافتتاحية كالمقدمة أو التمهيد للسورة تتضمن الخطوط العريضة التي ستعرضها السورة، ثم تفصل المقاطع في السورة هذا الإجمال، ثم تلخص الخاتمة مرة أخرى القضايا البارزة التي دارت حول المحور، هذا هو الأصل[٤٧]. ولكن يلتبس الأمر أحياناً على المتدبر للسورة وخاصة من يقرأ أسباب النزول ويطلع على تاريخ نزول بعض الآيات يجد أن الفاصل الزمني بينها متطاول قد يبلغ بضع سنين، أو تكون الأحداث التي نزلت فيها الآيات – فكانت سبب نزولها – تكون مختلفة، فربما خطر له أن مضمون الآيات أيضاً مختلف ولا رابط بينها[٤٨]. ونضرب بعض الأمثلة على ذلك.

المثال الأول: المناسبة بين آيات وبينها بعد زمني في النزول:

بعد انتصار المسلمين في بدر في السنة الثانية للهجرة ساء اليهود هذا الانتصار وخرج كعب بن الأشرف قاصداً المشركين في مكة فاستجاشهم على النبي صلى الله

عليه وسلم وأمرهم أن يغزوه وقال: "إنا معكم نقاتله، فقالوا: إنكم أهل الكتاب وهو صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكراً منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين، وآمن بهما، ففعل، ثم قالوا: نحن أهدى أم محمد ؟ فنحن ننحر الكوماء، ونسقي اللبن على الماء، ونصل الرحم، ونقري الضيف، ونطوف بهذا البيت، ومحمد قطع رحمه وخرج من بلده. قال: بل أنتم خير وأهدى. فنزلت فيه: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً) النساء:٥١-٥٧[٤٩].

وجاء بعد هذه الآيات قوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً) النساء: ٥٨، وتذكر الروايات أن هذه الآية نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري صاحب سدانة الكعبة لما أخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة يوم الفتح[٥٠]، وبين الآيات السابقة وهذه الآية حوالي ست سنوات، وندرك بأدنى تأمل أن المناسبة بين الآيات جميعاً والربط بينها هو موضوع الأمانة والحفاظ عليها وأداؤها كما استلمها المؤتمن، فقد أخذ العهد والميثاق على أهل الكتاب إن أدركوا وقت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا به وينصروه كما ذكره القرآن الكريم: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)آل عمران:٨١. وكذلك ما جاء في قوله تعالى (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون، وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون، ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) البقرة:٤٠-٤٢، وقوله تعالى:(ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) المائدة:١٢، فخان الأحبار هذه الأمانة ونقضوا الميثاق، بل شهد كعب بن الأشرف شهادة الزور فقال للمشركين: أنتم أهدى سبيلاً من محمد...

فكأن الآية تنبه إلى أنه إن كان هؤلاء القوم قد خانوا الأمانة العظمى فاستحقوا عذاب الله الأليم، فلا تكونوا مثلهم، بل أدوا الأمانة إلى أصحابها ولو كان شيئاً صغيراً مثل المفتاح في آل طلحة، فبعد أن نزلت الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في جوف الكعبة خرج على الملأ ونادى على عثمان بن طلحة فقال:" خذوها يا بني طلحة

خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم"[٥١]، فالسياق سياق تحمل مسؤولية وأمانة وأداؤها على الوجه المطلوب المبرئ للذمة[٥٢]، فالموضوع إذن واحد، والسياق منسجم تماماً على الرغم من وجود الفاصل الزمني. وقال ابن العربي مؤيدا ما سبق: "وجه النظم أنه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم: إن المشركين أهدى سبيلا، فكان ذلك خيانة منهم فانجر الكلام إلى ذكر جميع الأمانات"[٥٣].

المثال الثاني: المناسبة بين آيات في سورة واحدة وموضوعاتها منوعة:

في سورة البقرة جملة آيات متنوعة الموضوعات، فنقرأ قوله تعالى: (ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيي وأميت)، وقوله تعالى: (أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه)، وقوله تعالى: (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم)، وقوله تعالى: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)، ثم تتوالى الآيات في الإنفاق والإخلاص لله تعالى في إنفاقه، والمال الذي ينفق منه، والسر والعلن في الإنفاق، والمنفق عليهم، والأجر العظيم على الإنفاق من الآيات ٢٥٨-٢٧٤.

- فذكر في البداية قصة محاورة إبراهيم لنمرود..
- ثم قصة عزيز من بني إسرائيل ومروره على القرية..
- ثم طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى..
- ثم بيان مضاعفة أجر الصدقة وتشبيهها بالحبة التي تنبت سبع سنابل..

ولو دققنا في سياق الآيات لوجدنا خيطاً رفيعاً يربط بينها جميعاً. فالسياق هو بيان قدرة الله جل جلاله من خلال: الإحياء والإماتة اللتين زعم نمرود أنه يقدر عليهما وأراد أن يلبّس على الناس في ذلك.

فالصورة الأولى: الإحياء والإماتة في الإنسان: (فأماته الله مائة عام ثم بعثه...).

والصورة الثانية: الإحياء والإماتة في الحيوان:(..وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً).

والصورة الثالثة: الإحياء والإماتة في الطير: (قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً).

والصورة الرابعة: الإحياء والإماتة في النبات:(...كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة).

والصورة الخامسة: الإحياء والإماتة في الأعمال (الأعراض):(..والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)، و (يآ أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى). إذن الإحياء والإماتة من خصوصيات الألوهية فهو الحي القيوم، المحيي المميت، وقد عرض لنا هذه الصور الخمس للحياة والموت لهذه المخلوقات المادية والمعنوية، وهي المناسبة التي ربطت بين الآيات جميعها[٥٤].

المثال الثالث: المناسبة بين الآيات تخللت بين آيات في موضوع واحد:

تجد في سورة آل عمران آيات في بيان أحداث غزوة أحد من قوله تعالى:(وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم...) آل عمران: ١٢١، ثم يأتي في أثناء الحديث عن الغزوة قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران: ١٣٠، ثم عودة إلى أحداث الغزوة وأخذ العظات والعبر منها بعد سبع آيات في التعقيب على آية الربا: (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين) آل عمران: ١٢١-١٤٠.

وقد يستغرب القارئ ويستبعد وجه المناسبة بين الآيات في سرد أحداث غزوة، وآيات في النهي عن أكل الربا[٥٥]. وبالرجوع إلى أسباب النزول، ندرك أن حادثة الأصيرم كان سببها التعامل بالربا، فقد روى أبو داود في سننه بسند رجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن عمرو بن وقش رضي الله عنه كان له ربا في الجاهلية، فكره أن يسلم حتى يأخذه، فجاء يوم أحد فقال: أين بنو عمي؟ قالوا: بأحد قال: أين فلان ؟ قالوا: بأحد، قال: أين فلان ؟ قالوا: بأحد. فلبس لأمته وركب فرسه ثم توجه قبلهم، فلما رآه المسلمون، قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد آمنت، فقاتل حتى جرح، فحمل إلى أهله جريحاً فجاء سعد بن معاذ رضي الله عنه، فقال لأخته: سليه حمية لقومك أو غضبا لهم ؟ أم غضباً لله عزوجل؟ فقال: بل غضباً لله عزوجل ورسوله

صلى الله عليه وسلم، فمات فدخل الجنة، وما صلى لله عزوجل صلاة[٥٦]، ولذلك جاء التعقيب على آية الربا بالمسارعة على التوبة والاستغفار وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين المنفقين أموالهم في السراء والضراء المتصفين بحسن الأخلاق.. فإن المتعاملين بالربا يتصفون بعكس تلك الصفات.. فهم يصرون على الموبقات ويبخلون بالأموال ولا يعفون أحداً من المحاسبة والتشديد عليهم ويصرون على المعصية، فإن أخلاق المرابين من أسوأ الأخلاق وأصلبها. وتلك الأخلاق حالت دون دخول (الأصيرم) في الإسلام ومشاركة إخوانه في الجهاد في سبيل الله، إلى أن جاءت غزوة أحد فكان من شأنه ما كان.

إذن فالحادثة من جملة الأحداث التي وقعت في غزوة أحد، فوضعت بين الآيات التي تتحدث عن الغزوة وعبرها والدروس المستقاة منها. ومن المعلوم أن معرفة سبب النزول يفيد في التعرف على المناسبة بين الآيات.

المثال الرابع: مثال للمناسبة بين أجزاء آية واحدة:

إذا نظرنا إلى أسباب النزول والفاصل الزمني، يؤدي بنا أحياناً إلى تفكيك آية واحدة. ونتساءل إن لم تكن هناك مناسبة ِلم وضعت هاتان الجملتان في سياق آية واحدة ؟! مثال ذلك:

ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) وما جاء في سبب نزول قوله تعالى: (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) البقرة:١٨٩، فقد روي أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا: ما بال الهلال يبدو صغيراً أول الشهر ثم يكبر ليكون بدراً وسط الشهر ثم يتناقص ليعود كالعرجون القديم آخر الشهر[٥٧]؟ أي سألوه عن حادثة فلكية بحتة، فلم يأتهم الجواب على ما طلبوا، وإنما ذكرت لهم الحكمة من خلق الأهلة وهي أنها جعلت لمعرفة الأوقات في حياة الناس من حلول أجل الديون وعدة النساء ومواسم الحج[٥٨].

وروي في سبب نزول الشطر الثاني من الآية: أن بعض القبائل العربية كانت إذا أحرمت بالحج لم تستظل بظل ولا تدخل البيوت من أبوابها، وإذا اضطرت للدخول دخلت من الخلف إن كان خباء أو خرقت خرقاً في الجدار إن كان بناء، فأحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى المرات ثم دخل البيت من بابه، فدخل أحد الأنصار وراءه فقال له رسول الله: أليست عادتكم تمنعكم من ذلك؟ فقال الأنصاري: رأيتك

دخلت فدخلت وراءك، فقال رسول الله: أنا أحمسي (أي من قريش وكانت قريش تستجيز لنفسها في المناسك مالا تستجيزه لغيرها)، فقال الأنصاري: ديني دينك، فنزل قوله تعالى: (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها[٥٩]) فوضعت هذه القطعة من الآية مع ما تقدم في آية واحدة وهي الآية (١٨٩) من سورة البقرة.

ولكن بعض العلماء ربطوا بين شطري الآية بوجه دقيق من وجوه المناسبة بغض النظر عن سبب النزول فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقالوا: إنه تنبيه لهم على أن سؤالكم عن قضية فلكية ولستم ممن له سابقة بعلم الفلك كمن يأتي البيت من ظهره لا من بابه وليس البر ذلك، إنما البر أن تبحثوا في أوليات هذا العلم لكي تكونوا أهلاً لإدراك هذا العلم، ولو أعطيتم الجواب عن سؤالكم لكان لبعضكم فتنة وليس البر في ذلك، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: ما حدثت قوماً بشئ لا تدركه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة، ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حدثوا الناس على قدر عقولهم أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟[٦٠]. ولما اشتغل المسلمون في علم الفلك وفي غيره من العلوم ودخلوا البيت من بابه كانوا سادة العالم في هذه العلوم، قاسوا محيط الأرض، وحددوا خريطة العالم وأكدوا كروية الأرض[٦١]، وأدركوا أن ثلاثة أرباعها مغطاة بالمياه[٦٢]، وذكروا أوضاع القمر، وعللوا للكسوف والخسوف، وأدركوا منازل القمر، وجاءت حساباتهم في غاية الدقة. والحسابات التي توصل إليها علماء الفلك في القرن العشرين واستخدموا الأجهزة الالكترونية فيها، لم تختلف عن حسابات علماء الفلك المسلمين في العصر العباسي إلا بفوارق قليلة جداً[٦٣]. فالمناسبة بين شطري هذه الآية تحدد للمسلمين منهج المعرفة والعلم، فهي دقيقة وعظيمة جداً، لذا يقول الإمام فخر الدين الرازي: "فجعل إتيان البيوت من ظهورها كناية عن العدول عن الطريق الصحيح، وإتيانها من أبوابها كناية عن التمسك بالطريق المستقيم"[٦٤].

النوع الثالث: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

ذكرنا في السابق أن افتتاحية السورة تكون كالمقدمة، وأن الخاتمة تكون كالتلخيص (الفذلكة) لما عرض في مقاطع السورة. وقد أفرد الإمام السيوطي رحمه الله تعالى رسالة عنوانها: (مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع)[٦٥]، للكلام عن مناسبة فواتح السور لخواتمها، وقد سبق الإمام السيوطي في الإشارة إلى هذه المناسبات كل من الإمام الرازي وأبي حيان الأندلسي والبقاعي، فيقول أبو حيان مثلا: "وقد تتبعت أوائل السور المطولة فوجدتها يناسبها أواخرها بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء، وذلك من أبدع الفصاحة حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله"[٦٦].

وفي كثير من السور تكون المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها واضحة جلية لا تحتاج إلى كثير عناء[٦٧]. ونستشف مثل هذا النوع من المناسبة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افتتاحية سورة الكهف وخاتمتها، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث قتادة عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال) وفي رواية أخرى عند مسلم عن شعبة قال: (من آخر سورة الكهف)، وقال همام (من أول الكهف) كما قال هشام[٦٨].ونعتقد أن الروايتين الصحيحتين مقصودتان من الرسول صلى الله عليه وسلم وليس فيهما شيء من التباس الأمر على الرواة. فإننا عندما ندرس افتتاحية سورة الكهف وخاتمتها نجد القضايا المعروضة فيهما نفسها وزعت هنا وهناك.

فالحديث عن الكتاب (القرآن) ، ومنزل الكتاب (الله)، والمنزل عليه (رسول الله)، وموقف الناس منه في الدنيا (المشركين) و (المؤمنين)، ومصيرهم في الآخرة (جهنم) و (الأجر الحسن، الفردوس)، والقيمة الحقيقية للحياة الدنيا وما يجري فيها.

كل هذه القضايا ذكرت في افتتاحية الكهف، وذكرت مرة أخرى في خاتمة الكهف بأسلوبين مختلفين في غاية الإيجاز والإعجاز. فمن حفظ هذه القضايا والتزم بها وقرأها باستمرار[٦٩] كانت له عصمة من الدجال ومن فتنة الدنيا وزينتها[٧٠]. وهذه بعض الأمثلة الأخرى.

١- جاء في افتتاحية سورة الصافات: (والصافات صفاً فالزاجرات زجراً، فالتاليات ذكراً، إن إلهكم لواحد، رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق) الصافات: ١-٥. فقد أقسم الباري جل جلاله بنوع من خلقه وهم الملائكة الذين يصفون صفوفاً بانتظار أوامر الله سبحانه وتعالى، ومنهم الذين يزجرون المخلوقات عن التمرد كأنهم الحافظون لسنن الله في الكون، ومنهم الذاكرون الله، وجواب القسم تأكيد أن الله واحد وهو رب السماوات والأرض. وفي خاتمة السورة: (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون، سبحان الله عما يصفون، إلا عباد الله المخلصين، فإنكم وما تعبدون، ما أنتم عليه بفاتنين، إلا من هو صال الجحيم، وما منا إلا له مقام معلوم، وإنا لنحن الصافون، وإنا لنحن المسبحون..) الصافات: ١٥٨-١٦٦. حيث بدأ الحديث بتنزيه الله سبحانه وتعالى وتوحيده عن زعم الجاهلين من اتخاذ الشريك والولد، ثم بيان مقامات الملائكة فمنهم الصافون ومنهم المسبحون، وذكر سنة من سنن الله تعالى في الرسالات أن العاقبة لرسل الله وشرائعه، وأن مصير المكذبين الهلاك والدمار، فانتظر يا محمد فستبصر عاقبتهم ومآلهم السيئ[٧١].

٢- وفي افتتاحية سورة فصلت قوله تعالى:(حم، كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون، بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) فصلت: ١-٣. فالحديث عن القرآن الذي بينت فيه الآيات التفصيلية التي تدل على عظمة منزله، ولكن هذه الآيات لا يفقهها على وجهها الصحيح إلا القوم العالمون (المختصون) لأنهم الذين يدركون مرامي الآيات المفصلة وما تشتمل عليها من وجوه الإعجاز وأسرار الكون والمخلوقات. وفي خاتمة السورة جاء قوله تعالى: (قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد، سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد، ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شئ محيط) فصلت: ٥٢-٥٤. حيث جاء الحديث في الخاتمة عن القرآن المنزل من عند الله، والاستغراب من حالهم وكيف يكذبون به، ويتعهد الله سبحانه وتعالى بأن يريهم الآيات الدالة على كونه من عند الله من خلال الكون ومن خلال الأنفس، حتى يتأكدوا من ذلك من خلال علومهم واختصاصاتهم. والحقيقة الدافعة لهم إلى التكذيب به هو إنكارهم الآخرة وعدم رغبتهم في تصور أن يكون هناك يوم يحاسبون فيه على ما اقترفته أيديهم في الحياة الدنيا[٧٢].

٣- وفي افتتاحية سورة الفتح:(إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) الفتح: ١. فقد نزلت افتتاحية السورة بعد غزوة الحديبية وإبرام الصلح مع المشركين، وتم الحصول على الاعتراف الواقعي من أهل مكة بسلطة المسلمين وكيانهم، ووقعوا على أن للقبائل الحق في دخول تحالف مع المسلمين، فسمى الله سبحانه وتعالى هذا النصر السياسي فتحاً مبيناً. وقد تم الفتح المبين على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، لذا تلا هذه الافتتاحية ذكر مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهدايته إلى الطريق المستقيم والنصر العزيز، ثم ذكر الصحابة وكيف أنزلت السكينة عليهم وزيادة إيمانهم والمغفرة لهم وإدخالهم الجنة. وفي خاتمة السورة: جاءت البشارة بالفتح الذي كانوا يتطلعون إليه وهو فتح مكة ودخولهم آمنين مطمئنين محلقين ومقصرين، فهذا الفتح السياسي تمهيد لذاك الفتح العسكري، وعقبت البشارة أيضاً بالثناء على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة...) الفتح:٢٩، والتركيز على الإنذار والتفصيل للعذاب الشديد الذي ينتظر الماكرين الذين وقفوا في طريق دعوة الحق لصد الناس عنها، وهو ما اشتملت عليه الافتتاحية تماماً، قال الإمام السيوطي عن مناسبة افتتاحية

سورة الفتح لخاتمتها: " بدئت بوصف النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وما وعدوه، وختمت بمثل ذلك"[٧٣].

النوع الرابع: المناسبة بين اسم السورة ومحورها:

كثير من سور القرآن الكريم عرفت أسماؤها توقيفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضها اشتهرت بوصفها، وبعض السور كان السلف يذكرها بالسورة التي يذكر فيها كذا وكذا[٧٤]، ونحن نقتصر على أمثلة من السور التي نقلت أسماؤها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعرفة المناسبة بين الاسم والمحور الذي تدور عليه السورة، وتعيين هذا المحور اجتهادي لأن السورة إذا تناولناها من زاوية محددة نستطيع أن نحدد المحور من زاوية الدراسة تلك، وقد يكون للسورة أكثر من محور. وإن موافقة اسم السورة لمقصودها ومحورها هو ما أكده الإمام البقاعي بقوله: "وقد ظهر لي.. بعد وصولي إلى سورة سبأ أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء تُظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدالّ إجمالاً على تفصيل ما فيه... ومقصود كل سورة هاد إلى تناسبها، فأذكر المقصود من كل سورة، وأطابق بينه وبين اسمها".[٧٥]

١- سورة البقرة: لقد ذُكر أكثر من عشر خوارق في هذه السورة من ضمنها خمس خوارق لإحياء الموتى، ولم تسم السورة بواحدة منها، وإنما سميت بحادثة البقرة في بني إسرائيل، قال ابن الزبير الغرناطي: "سميت البقرة بهذا الاسم لغريب قصة البقرة المذكورة فيها، وعجيب الحكمة في أمرها"[٧٦]، وبإمعان النظر في أحداث قصة البقرة نجد أن أبرز صفات بني إسرائيل ذكرت فيها، مثل: الشك في الغيبيات، وسوء الظن بالأنبياء، والتردد في الالتزام بالشرائع، والتحايل للتفلت من التكاليف، وسوء الأدب في التعامل، والعجرفة والتعالي على المخاطبين.

وإذا علمنا أن الحديث عن بني إسرائيل ومواقفهم من أنبيائهم وترددهم في تطبيق شرائع التوراة وغيرها من انحرافاتهم، استغرق الحديث عن كل ذلك بضعاً وثمانين آية في سورة البقرة، حيث كشفت السورة حقيقتهم بذكر أربعين مأخذا ومثلبة عليهم[٧٧]، فكانت بمثابة مبررات لعزلهم عن القوامة على دين الله. وبما أن دين الله لابد له من أمة تحمله عقيدة وتطبقه سلوكاً وتدعو إليه وتبلغه، أسندت القوامة على دين الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فذكرت بخير وكلفت بأحكام شرعية بلغت أربعين باباً من أبواب الفقه، وختمت السورة بالشهادة لهذه الأمة أنها قامت بهذه التكاليف. إذن من خلال اسم السورة نستطيع أن نقول إن محور سورة البقرة هو (**القوامة على دين**

الله) سلب وإسناد – أي سلب من بني إسرائيل وإسناد إلى محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، وحادثة البقرة تشير إلى أسباب السلب من بني إسرائيل[٧٨].

٢- سورة النساء: سورة النساء من السور التي ثبت اسمها توقيفاً،[٧٩] ولو بحثنا عن العلاقة بين هذا الاسم وبين محور السورة لوجدناها بارزة فإن النساء رمز لطبقة من المجتمع الإسلامي تحتاج إلى الرعاية، فالمرأة بحاجة إلى من يرعى شؤونها في كل مراحل حياتها سواء كانت بنتاً أو أختاً أو زوجة أو أماً، فمحور السورة يدور حول (**رعاية حقوق الضعفاء – المرأة واليتيم – في المجتمع الإسلامي**)، لذا نجد أن الأحكام المتعلقة بالمرأة واليتيم مبثوثة في افتتاحية السورة وإيتاء اليتامى أموالهم، والإقساط في مهر اليتيمة، وإعطاء المرأة نصيبها من الميراث، واللاتي يأتين الفاحشة من النساء، ومعاشرة المرأة بالمعروف، والمحرمات من النساء، والتزوج بالمحصنات والإماء – عند الضرورة – العفيفات، وحكم نشوز المرأة..إلى أن تختم السورة بآية الكلالة وهي نوع من أضعف أصناف الورثة وأبرز من فيها الأخوات، فالمناسبة واضحة بين اسم السورة (النساء) **ومحور السورة الذي يدور حول حقوق الضعفاء ورعايتهم**. وسورة النساء هي السورة الوحيدة التي علل فيها الجهاد برعاية الضعفاء: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) النساء:٧٥، ويؤكد ماسبق قول الإمام البقاعي في مقصود السورة: " "لما كان مقصودها الاجتماع على ما دعت إليه السورتان قبلها من التوحيد وكان السبب الأعظم في الاجتماع والتواصل عادة الأرحام العاطفة التي مدارها النساء سميت النساء بذلك، ولأن بالاتقاء فيهن تتحقق العفة والعدل الذي لبابه التوحيد"[٨٠].

٣- سورة المائدة: سميت باسم المائدة التي طلبها بنو إسرائيل من المسيح ابن مريم عليهما السلام[٨١]. والمائدة تضم أصناف الطعام والشراب، وبدراسة السورة ومقاطعها بإمعان نجد أن السورة تحدثت تفصيلاً عن المطعومات والمشروبات ما يحل منها وما يحرم بشكل مفصل لم يرد مثله في أي سورة من سور القرآن الكريم. فقد افتتحت بذكر حل بهيمة الأنعام، وتحريم الصيد في حال الإحرام، والهدي والقلائد وهي الذبائح التي تهدى للحرم، وبيان اللحوم المحرمة كالميتة والدم ولحم الخنزير، وعن حكم الصيد بالكلاب والجوارح، وحكم طعام أهل الكتاب، وقربان ابني آدم الأولين، والحديث عن آكلي السحت، وعن أهل التوراة والأكل من فوقهم ومن تحت أرجلهم، والحديث عن المسيح وأمه وأنهما كانا يأكلان الطعام فليسا إلهين لأن الإله منزه عن ذلك، والغريب أن الدليل على بطلان ألوهيتهما بحاجتهما إلى الطعام والشراب لم يرد إلا في سورة المائدة،

والنهي عن تحريم الطيبات التي أحلها الله للناس، والأمر بالأكل من الحلال الطيب، وكفارة اليمين بإطعام عشرة مساكين، وتحريم شرب الخمر، ورفع الجناح عن الشهداء فيما طعموا قبل التحريم، والابتلاء بالصيد في حال الإحرام، وإباحة صيد البحر للمحرم، وإبطال البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وتختم السورة بالحديث عن المائدة التي طلبها الحواريون، فهل توجد سورة في القرآن تحدثت عن الحرام والحلال من المطعومات والمشروبات مثل سورة المائدة؟. وإذا أضفنا إلى المطعومات والمشروبات الحسية، المطعومات والمشروبات المعنوية من العقائد والأخلاق والأحكام والقصص وهي غذاء الروح والعقل لاكتملت المائدة بأصناف الغذاء المادي والروحي، فلا حرج أن نقول: **إن محور سورة المائدة (المطعومات والمشروبات المادية والروحية).** وهكذا لو ذهبنا نستعرض جميع سور القرآن وبالأخص السور التي ثبتت أسماؤها توقيفاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجدنا مناسبات دقيقة تربط بين اسم السورة ومحورها.

وفيما قدمنا من أمثلة نماذج كافية لهذا النوع من المناسبات في القرآن الكريم.[٨٢]

القسم الثاني: المناسبات بين السور (خاتمة السورة وافتتاحية ما بعدها) :[٨٣]

إذا كنا قد أوضحنا في القسم الأول بعض أنواع المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة، فنبين هنا نوعا واحدا فقط من أنواع التناسب بين السور وهو المناسبة بين خاتمة السورة وافتتاحية ما بعدها، فقد قال الزركشي: "وإذا اعتبرت افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السورة التي قبلها، ثم هو يخفى تارة، ويظهر أخرى"[٨٤]. وقد اهتم كثيرا بإجلاء هذا النوع كل من ابن الزبير الغرناطي في برهانه[٨٥]، والبقاعي في نظم الدرر. وهذا التناسب نجده كما قال الزركشي في كل سور القرآن الكريم سواء منه المكي المتبوع بالمدني أو المدني المتبوع بالمكي، أو غير ذلك كما سنوضحه في الأمثلة. وفي هذا دلالة واضحة عند العلماء على رجحان قول من قال: إن ترتيب المصحف توقيفي[٨٦].

أولاً: أمثلة على المناسبة بين سورتين مكيتين:

١- في خاتمة سور هود (المكية) نقرأ قوله تعالى: (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين، وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون، وانتظروا إنا منتظرون، ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون)هود: ١٢٠-١٢٣.

وفي افتتاحية سورة يوسف المكية أيضاً نقرأ قوله تعالى: (الر تلك آيات الكتاب المبين، إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين)يوسف:١-٣.

أخبر المولى عزوجل في خاتمة سورة هود أن قصص الأنبياء مما يثبت به فؤاد رسوله وخليله محمد صلى الله عليه وسلم للاستمرار على دعوة الحق، لأن سنة الله في النبوات الابتلاء، والعناد من الأقوام والتآمر عليهم ولكن الغلبة في النهاية لهم. وفي كل سيرهم العظة والعبرة للرسول وللمؤمنين به من أتباعه، وتهديد ووعيد للمكذبين بأن ينتظروا ليروا لمن تكون العاقبة.[٨٧]

وفي افتتاحية سورة يوسف جاءت قصة هي من أحسن القصص، وفيها من العظات والعبر والجوانب التربوية الشئ الكثير، وعلى الرغم مما لاقاه يوسف عليه السلام من الكيد له، كانت العاقبة والانتصار الباهر، فجاءه الذين أساؤوا إليه خاضعين طائعين معترفين بفضله، وفي ذلك تلميح لما ينتظر محمداً عليه الصلاة والسلام من النصر والظفر له ولأصحابه، وقد كان ذلك فيما بعد، **وكما قال** إخوة يوسف له: (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين) يوسف: ٩١، فأجابهم يوسف عليه السلام:(قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) يوسف: **٩٢، قال** أهل مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ظفر بهم ودخل مكة فاتحاً وقال لهم: ماذا تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء، فكان التثبيت والعظة والبشارة. وشبيه بهذا ما قاله البقاعي بعدما ذكر المناسبة بين السورتين: "نصر الله يوسف عليه السلام على إخوته الذين فعلوا به ذلك، وملكه قيادهم، فكان في سوق قصته عقب الإخبار بأن المراد من هذه القصص تثبيته صلى الله عليه وسلم وتسلية فؤاده إشارة إلى البشارة بما وقع له صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من ملك قيادهم ورد عنادهم، ومنّه عليهم، وإحسانه إليهم"[٨٨].

٢- وتختتم سورة (ق) المكية بقوله تعالى: (واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج، إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير، يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير، نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد)ق:٤١-٤٥.

وتفتتح سورة الذاريات المكية: بقوله تعالى:(والذاريات ذروا، فالحاملات وقرا، فالجاريات يسرا، فالمقسمات أمرا، إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع، والسماء ذات

الحبك، إنكم لفي قول مختلف، يؤفك عنه من أفك، قتل الخراصون، الذين هم في غمرة ساهون، يسألون أيان يوم الدين، يوم هم على النار يفتنون، ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون)الذاريات: ١-١٤، فالحديث هنا وهناك عن أحداث يوم القيامة وأن المصير إلى الله ليجازي كلا بما عمل. وشبيه بهذا ما ذكره الإمام أبو جعفر بن الزبير في برهانه: "لما ذكر سبحانه المواعيد الأخروية في سورة ق، وعظيم تلك الأحوال من لدن قوله: (وجاءت سكرة الموت بالحق) إلى آخر السورة، أتبع سبحانه ذلك بالقسم على وقوعه وصدقه فقال: (والذاريات) إلى قوله: (إنما توعدون لصادق، وإن الدين لواقع)، والدين الجزاء، أي أنهم سيجازون على ما كان منهم ويوفون قسط أعمالهم"[٨٩].

٣- وفي خاتمة الذاريات المكية نقرأ قوله تعالى (فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون، فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) الذاريات:٥٩-٦٠.

وفي افتتاحية الطور المكية جاء قوله تعالى: (والطور، وكتاب مسطور في رق منشور، والبيت المعمور، والسقف المرفوع، والبحر المسجور، إن عذاب ربك لواقع، ماله من دافع) الطور: ١-٨، فالحديث عن العذاب الذي توعد الله به المكذبين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وأكدت افتتاحية الطور على هذا العذاب بالإيمان بعظيمات من مخلوقات الله على وقوعه، ولذا قال البقاعي: "لما ختمت الذاريات بتحقيق الوعيد، افتتحت هذه بإثبات العذاب الذي هو روح الوعيد"[٩٠].

ثانياً: المناسبة بين سورتين مدنيتين:

١- جاء في خاتمة سورة (محمد) صلى الله عليه وسلم (القتال) المدنية:(ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)محمد: ٣٨.

وفي افتتاحية سورة الفتح المدنية: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً، وينصرك الله نصراً عزيزاً)الفتح:١-٣.

في خاتمة سورة (محمد) (القتال) دعوة للإنفاق في سبيل الله، لأن المال عصب الحياة الجهادية، فبالمال يؤمن السلاح والعتاد ووسائل النقل وتأمين المؤن، فبالإنفاق يتحقق الفلاح للباذلين أولاً بالتخلي عن صفة البخل والشح: (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر: ٩، ومن يتول عن الإنفاق ويصر على البخل فلا يكون أهلاً

للنصر، فيستبدل الله بهم غيرهم، ولا يكونون على أخلاقهم وصفاتهم من الشح والبخل، وبالتالي يتحقق النصر على أيديهم ويتم الفتح، فتح النفوس أولاً وفتح البلدان ثانياً. [٩١]

وفي افتتاحية سورة الفتح بشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه بالفتح المبين[٩٢] فقد كانوا أهلاً لهذا الفتح **فتح النفوس** بإلزامها بشرائع الله والوقوف عند حدوده كما ترجمتها أحداث الحديبية، **وفتح البلدان** فيما بعد كما وعدوا في ثنايا سورة الفتح: (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون..) الفتح:٢٧، (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها...) الفتح:٢٠، (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شئ قديراً) الفتح:٢١.

٢- وختمت سورة الفتح المدنية بقوله تعالى:(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً)الفتح:٢٩.

فقد اشتملت الآية الكريمة على صفات خلقية رفيعة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تعاملهم مع الأعداء وتعاملهم بعضهم مع بعض. ولكن لم تبين الآية كيفية تعامل الصحابة مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم – قائدهم – فجاءت افتتاحية الحجرات لتكمل الصورة وتبين هذا الجانب في التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم، يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون، إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم، إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم)، الحجرات:١-٥.

فاكتملت صورة التعامل بين الأتباع بعضهم مع بعض، وبينهم وبين قيادتهم المؤمنة، وخفض الصوت على مخاطبته والتأدب بين يديه من دلالات تقوى القلوب وحسن القبول عند الله جل جلاله. ومما يؤكد ما قلناه ما ذهب إليه البقاعي بقوله: "لما نوه سبحانه في القتال بذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وصرح في ابتدائها باسمه الشريف، وسمى السورة به، وملأ سورة محمد صلى الله عليه وسلم بتعظيمه وختمها باسمه ومدح أتباعه لأجله، افتتح هذه باشتراط الأدب معه في القول والفعل للعد من

حزبه والفوز بقربه، ومدار ذلك معالي الأخلاق، **ولما وصف** الله سبحانه عباده المصطفين صحابة نبيه والمخصوصين بفضيلة مشاهدته وكريم عشرته فقال: (محمد رسول الله... الآية) الفتح:٢٩، فأثنى سبحانه عليهم...: **ناسب** هذا طلبهم بتوفية الشعب الإيمانية قولا وعملا ظاهرا وباطنا، على أوضح عمل وأخلص نية... فقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا.. الآية)الحجرات:١، وقوله: (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي... الآية) الحجرات:٢، فطولبوا بآداب تناسب عليّ إيمانهم"[٩٣]؛ ولابن الزبير الغرناطي كلام قريب من ذلك [٩٤] وقال الإمام السيوطي أثناء كلامه عن الحجرات: لا يخفى تآخي هاتين السورتين [الفتح والحجرات] مع ما قبلهما، لكونهما مدنيتين، ومشتملتين على أحكام، فتلك فيها قتال الكفار، وهذه فيها قتال البغاة، وتلك ختمت بالذين آمنوا، وهذه افتتحت بالذين آمنوا، وتلك تضمنت تشريعاً له صلى الله عليه وسلم خصوصا مطلعها، وهذه أيضا في مطلعها أنواع من التشريف له صلى الله عليه وسلم. [٩٥]

ثالثاً: المناسبة بين سورة مكية وأخرى مدنية:

في خاتمة سورة الأحقاف المكية نقرأ قوله تعالى: (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)الأحقاف:٣٤-٣٥.

ونقرأ في افتتاحية سورة محمد صلى الله عليه وسلم (القتال) المدنية، نقرأ قوله تعالى: (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم، والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم، ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) محمد:١-٣.

فقد نصت خاتمة الأحقاف على عاقبة الكفار ومصيرهم إلى النار وتوبيخهم على كفرهم بعد أن رأوا الحقائق بأعينهم، فاعترفوا وندموا يوم لا ينفعهم الندم، وأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، فكما كانت العاقبة لهم فستكون العاقبة الحسنة له ولأتباعه.

وفي افتتاحية سورة (محمد) بدأت السورة بذكر الكافرين وسوء مصيرهم وضياع جهودهم، وجاء تعليل ذلك لأنهم اتبعوا الباطل ولم يتبعوا الحق الذي جاء به محمد

صلى الله عليه وسلم. أما المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل عليه من الحق فقد غفرت ذنوبهم وأصلح الله لهم بالهم وأدخلهم الجنة.

ففي المقطعين – خاتمة الأولى وافتتاحية الثانية – حديث عن الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وموقف الكافرين به، ومصيرهم يوم القيامة، فما على محمد صلى الله عليه وسلم إلا الصبر والانتظار لمعرفة العواقب. وقد أكد بعض ما سبق ذكره الإمام أبو جعفر بن الزبير فقال: "لما انبنت سورة الأحقاف على ذكر مثال من كذب وافترى وكفر وفجر، وافتتحت السورة بإعراضهم، ختمت بما قد تكرر من تقريعهم وتوبيخهم.. وذكر هلاكهم، افتتح السورة الأخرى بعاجل ذلك اللاحق لهم في دنياهم فقال تعالى: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب... الآية)، بعد ابتداء السورة بقوله: (الذين كفروا... أضل أعمالهم)"[٩٦]. وقد قال الإمام السيوطي: " لا يخفى ارتباط أولها (سورة محمد صلى الله عليه وسلم) في آخر الأحقاف... واتصاله وتلاحمه بحيث لو أنه أسقطت البسملة منه، لكان متصلا اتصالا واحدا لا تنافر فيه، كالآية الواحدة آخذا بعضه بعنق بعض. "[٩٧]

رابعاً: المناسبة بين سورة مدنية وأخرى مكية:

في آخر سورة التوبة المدنية وهي من أواخر ما نزل من القرآن حيث نزلت بعد غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة نقرأ قوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)التوبة: ١٢٨،١٢٩. فالحديث في خاتمة التوبة عن الرسول المرسل وهو من القوم أي من بني جلدتهم ويتكلم بلغتهم وهم على معرفة تامة بولادته ونشأته وأمانته وصدقه، وحرصه على هدايتهم، ويعز عليه عنادهم وإصرارهم على الكفر، هو شفوق عطوف على المؤمنين الذين قبلوا دعوة الحق وانصاعوا لأوامر الرب جل جلاله. وإن تولى المعاندون ولم يستجيبوا لدعوته فهو متوكل على الله مستمر على نهجه.

وفي افتتاحية سورة يونس المكية إنكار وتوبيخ لهؤلاء الناس الذين استغربوا وتعجبوا أن يوحى إلى رجل منهم من بني جلدتهم وبلغتهم ليقوم بتبليغ الناس رسالات ربهم، وينذر المعاندين الرافضين للحق بسوء العاقبة والمصير، ويبشر المؤمنين بمكانتهم الرفيعة وكرامتهم عند ربهم. فما بال القوم لا يستجيبون للحق بل يلغون عقولهم وتفكيرهم ومعلوماتهم عن الرسول فيقولون عنه إن هذا لساحر مبين، مع معرفتهم التامة بأصله ونشأته وصدقه وأمانته وحرصه على هدايتهم.

ولنقرأ افتتاحية سورة يونس المكية: (الر تلك آيات الكتاب الحكيم، أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين) يونس: ١-٢. قال الإمام أبو جعفر بن الزبير مؤكدا ما ذكرناه سابقا: "لما تضمنت سورة براءة قوله تعالى: (إلا تنصروه فقد نصره الله) التوبة: ٤٠، وقوله تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) التوبة: ١٢٨ إلى آخر السورة إلى ما تخلل أثناء آي هذه السورة الكريمة مما شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتخصيصه بمزايا السبق والقرب والاختصاص والملاطفة في الخطاب ووصفه بالرأفة والرحمة، هذا ما انطوت هي والأنفال عليه من قهره أعداءه، وتأييده ونصره عليهم، وظهور دينه... إلى غير هذا من نعم الله سبحانه عليه، **كان** ذلك كله مظنة لتعجب المرتاب وتوقف الشاك ومثيرا لتحرك ساكن الحسد من **العدد** العظيم ما منحه عليه السلام قال تعالى: (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون إن هذا لساحر مبين) يونس: ٢[٩٨].

فهل توجد مناسبة أحكم وأجمل من هذا الربط بين خاتمة التوبة المتأخرة في النزول، وافتتاحية سورة يونس المتقدمة في النزول وبينهما أكثر من عشر سنوات. اللهم ارزقنا الكشف عن أسرار كتابك المبين، ومتعنا بلذة التناول من مائدتك المبسوطة، ولا تحرمنا من حلاوة مناجاتك يا رب العالمين.

الخاتمة

وفي خاتمة هذه الجولات في المناسبات بين الآيات في السورة وبين السور بعضها مع بعض فإننا نقول:

١-إن علم المناسبات علم مهم إذ إنه لون من ألوان الإعجاز القرآني، ولهذا فلم تخل منه معظم كتب التفسير الأساسية.

٢- إن ترتيب القرآن سواء بين الآيات أو بين السور –على الراجح-كان عن وحي من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الوحي بوضع كل آية في مكانها المحدد، وننزه كلام الله أن يكون هذا الترتيب جزافاً أو اعتباطاً أو من غير حكمة. فعلى الرغم من امتداد المدة الزمنية لنزول القرآن، وعلى الرغم من تنوع الموضوعات التي تشتمل عليها كثير من السور، فإننا نلاحظ ذلك الترابط والانسجام التام في الكلمات والجمل والآيات كالسلسلة الذهبية تتعانق حلقاتها وتتشابك موضوعاتها وتشرق أنوارها للقارئ المتدبر: (أفلا يتدبرون القرآن ولو

كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)النساء: ٨٢. ولهذا السبب وغيره فلا يجوز برأينا أن نفعل ما فعله بعض المعاصرين من طباعة تفسير كامل للقرآن يخالف الترتيب الذي وافقت عليه الأمة منذ زمن الخليفة عثمان رضي الله عنه.

٣- إن وجود المناسبات بين الآيات في المقاطع وبين الافتتاحيات والخواتيم قد يكون جلياً يظهر لكل متأمل إذا كان على مستوى من معرفة الأساليب اللغوية. وقد تكون المناسبة دقيقة تحتاج إلى شيء من التأمل والتدبر للسياق والسباق من الآيات والسور، وأسباب النزول والأحداث والمرحلة الزمنية وغيرها من الجوانب التي تعين على معرفة المناسبة. وقد تكون المناسبة خفية لا نستطيع إدراكها فلا ينبغي التكلف في إيجادها مع اعتقادنا بوجودها.

٤- إن فائدة إبراز وجه المناسبات الجلية والدقيقة يدخل الطمأنينة إلى القلب، كما يقول البقاعي رحمه الله:"وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب[٩٩]". وما أجمل ما قاله الشيخ محمد عبد الله دراز – وهو يرد على من أنكر المناسبات، لنزول القرآن مفرقاً في أزمنة متباعدة وموضوعات مختلفة: - إن كانت – أي الآيات والسور – بعد تنزيلها جمعت عن تفريق، فقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جميع، كمثل بنيان كان قائماً على قواعده، فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه، قدرت أبعاده ورقمت لبناته، ثم فرق أنقاضاً فلم تلبث كل لبنة من أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوصاً يشد بعضه بعضاً كهيئته أول مرة[١٠٠].

٥-إن أولية ذكر المناسبات في كتب التفسير مازالت غير واضحة تمام الوضوح إلى الآن، إلا أن أقدم إشارة نقف عليها –إلى هذا الوقت _ هي إشارة الجويني عبد الله بن يوسف (٤٣٨هـ/١٠٤٧م) والد إمام الحرمين في تفسيره، حيث أشار إلى أبي الحسن الدهان. أما أول من وضع مصطلح (المناسبة) لهذا الفن فليس معلوما إلا أننا نجد أن من أول من استخدمه الرازي عند تفسيره لآخر سورة المائدة وكلامه عن مناسبة خاتمة السورة لافتتاحيتها. أما إفراد المناسبة بالتأليف فلعل الأولية فيه للعالم الواحد الذي ذكره ابن العربي مبهما وهو ما زال عندنا مجهولا، ثم تبعه ابن العربي بالتأليف.

٦- إن في إجلاء وجوه المناسبات بين الآيات لرد واضح على كل من افترى من المستشرقين فادعى بأن القرآن غير مترابط الآيات، فالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم حقيقة ثابتة في كل سورة منه.

٧-إن علم المناسبة له أثر عظيم في تفسير القرآن الكريم، فقد أظهرت التطبيقات على القسم الأول من المناسبات والنوع الأول منها وجود التناسب الرائع بين كلمات الآية الواحدة، فكل كلمة وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب، وإن الحذف في المفردة مقصود، كما أن الذكر مقصود، وأن الإبدال مقصود، كما أن الأصل مقصود، وكل تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصود له غرضه...فالتعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل كلمة بل كل حرف إنما وضع لقصد. وبما أن هذا النوع من التناسب واسع جدا، فقد اقتصرت على ذكر نوع واحد منه وهو الفاصلة القرآنية، ومناسبتها في الآية.

٨-أوضحنا أن للفاصلة في القرآن الكريم ميزة عظيمة، وهي تسهم إسهاماً مهماً في جلاء الإعجاز القرآني وذلك بتنوع استعمالاتها. ولم نفصل في ذلك وأحلنا إلى كتب البلاغة والإعجاز القرآني التي تولت تفصيل علاقات الفاصلة بالآية، وبالمقطع وبالسورة، واقتصرنا على ذكر نوع واحد وهو: علاقة فواصل الأسماء الحسنى بالآية، وبينا بعض وجوه مناسبتها للآيات التي ذكرت في خاتمتها.

٩-أظهر لنا النوع الثاني من المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة أن لكل سورة شخصيتها أو محورها الذي تدور حوله مقاطع السورة، فالافتتاحية كالمقدمة أو التمهيد للسورة، ثم تفصل المقاطع في السورة هذا الإجمال، ثم تلخص الخاتمة مرة أخرى القضايا البارزة التي دارت حول المحور، وضربنا على ذلك أربعة أمثلة.

١٠-أكد النوع الثالث من المناسبات بين افتتاحية السورة وخاتمتها ما ذكرناه سابقا من أن الافتتاحية تكون كالمقدمة أو التمهيد للسورة، وأن الخاتمة تلخص مرة أخرى القضايا البارزة التي دارت حول المحور، وقد أفرد الإمام السيوطي مؤلفا لإيضاح هذا الغرض أسماه: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع".

١١-أكدت الأمثلة التي ضربناها عن النوع الرابع من المناسبة بين اسم السورة ومحورها أن عنوان السورة له علاقة مباشرة بمحور السورة، وهذا ما تنبه علماء متعددون قديما وحديثا مثل: ابن الزبير الغرناطي، وبرهان الدين البقاعي، وعبد الحميد الفراهي وسيد قطب، وغيرهم.

١٢- أظهر لنا القسم الثاني من المناسبات بين السور (خاتمة السورة وافتتاحية ما بعدها)، أن المناسبة قائمة بين السور مكيها ومدنيها بالرغم من البعد الزمني بين نزولها، وهذا يؤكد لنا أن ترتيب السور توقيفي، وأن القرآن الذي بين أيدينا اليوم هو

نفسه الذي في الصحف المطهرة في اللوح المحفوظ، ولهذا نرى أن ترتيب القرآن الكريم ابتدئ بسورة مكية ثم بأربع سور مدنية ثم بسورتين مكيتين ثم بسورتين مدنيتين ثم بثلاث سور مكية وهكذا. والأمثلة التي ضربناها على وجود التناسب بين السور المكية التي تليها سور مدنية أو بالعكس، تؤكد ما قلناه من أن هذا الترتيب توقيفي.

١٣-أتبع البحث بملحق يوضح المؤلفات القديمة والحديثة التي عرفها الباحثان عن هذا العلم، وهذه المؤلفات منها ما هو مفرد لهذا العلم، ومنها ما تضمن علم المناسبات وغيره ككتب التفسير وعلوم القرآن وكتب البلاغة وغيرها.

وقبل الختام يوصي البحث بثلاثة أمور:

أولا: أن تقوم مؤسسة إسلامية بتبني مشروع تأليف موسوعة علمية عن علم المناسبات، ومن ضمن هذا المشروع يؤلف تفسير كامل للقرآن الكريم يهتم بالدرجة الأولى بذكر المناسبات وأنواعها في القرآن الكريم. ويتولى القيام بتأليف هذا التفسير علماء متخصصون في القرآن الكريم واللغة العربية وعلوم أخرى.

ثانيا: أن يقوم العلماء بأبحاث جزئية متخصصة في هذا العلم مع ضرب الأمثلة المناسبة لكل نوع من أنواع المناسبات في كل علم يظهر أن القرآن أظهر فيه نوعا من التناسب، وذلك كمرحلة أولى للمشروع الكبير السابق.

ثالثا: أن تشجع الجامعات والكليات الإسلامية والعربية طلابها وأساتذتها على القيام بمشاريع بحثية وأطروحات في مجال المناسبات، وإخراج التراث الإسلامي الذي له علاقة بهذا العلم والذي لم يكتب له رؤية النور بعد، محققا.

وفي الختام نقول اللهم افتح قلوبنا لأسرار كتابك الكريم، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار حتى ترضى عنا، واجعله شفيعاً لنا يوم لقياك، واجعله حجة لنا وهادياً إلى جنان الخلد، ولا تجعله حجة علينا وسائقاً يلقي بنا إلى النار.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

ملحق بالمؤلفات في علم المناسبات

أولا: المؤلفات المفردة في علم المناسبات خاصة (المناسبات في السورة الواحدة، والمناسبات بين السور):

أ- المؤلفات القديمة:

١- أول من أفرد هذا العلم بالتأليف فعلاً هو العالم الواحد الذي أشار إليه أبو بكر ابن العربي سنة (٥٤٣هـ/ ١١٤٨ م) في كتابه: سراج المريدين، أنه سبقه في تأليف تفسير عن سورة البقرة[١٠١]، وما زال هذا العالم مجهولا لدينا.

٢- ثم تبعه أبو بكر بن العربي (٥٤٣هـ/١١٤٨م)، الذي ألف كتاباً عنوانه: ترتيب آي القرآن[١٠٢].

٣- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م) البرهان في ترتيب سور القرآن[١٠٣]، وقد شاع خطأ أنه أول من ألف في هذا العلم [١٠٤].

٤- برهان الدين إبراهيم بن عمر الرباط البقاعي (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م) وهو أول من صنف تفسيراً موسوعياً شاملاً لتناسب الآيات والسور وسماه: نظم الدرر في تناسب الآي والسور [١٠٥]. وللبقاعي تلخيص لهذا التفسير سماه: دلالة البرهان القويم على تناسب آيات القرآن العظيم[١٠٦]. وللبقاعي أيضاً كتاب آخر له علاقة بالتناسب حيث يركز فيه على مقصد كل سورة ومحورها وعلاقة تسميتها بمضمونها، وهذا الكتاب هو: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٥- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ/١٥٠٥م). **ألف الإمام السيوطي تآليف عديدة في هذا العلم وهي:**

أ- أسرار التنزيل[١٠٧] المسمى (قطف الأزهار في كشف الأسرار).

ب- تناسق الدرر في تناسب السور[١٠٨]، وهو تلخيص للكتاب الأول.

جـ- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع[١٠٩]، وهو يتناول بحث التناسب بين فواتح السور وخواتمها.

٦- محمد بن مبارك المعروف بحكيم شاه القزويني (٩٢٠هـ/١٥١٤م)، ربط السور والآيات[١١٠].

٧- سجاقلي زادة المرعشي (١١٥٠هـ/١٧٣٧م)، نهر النجاة في بيان مناسبات أم الكتاب[١١١].

٨- محمود شكري الألوسي (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م) ، وهو حفيد الألوسي المفسر المشهور، له تفسير: منتهى العرفان والفضل المحض في ربط بعض الآيات ببعض، ولم يكتب منه إلا اليسير[١١٢].

ب- المؤلفات الحديثة:

١- عبد الله بن محمود الصديق الغماري، جواهر البيان في تناسب سور القرآن[١١٣].

٢- المولوي أشرف علي التهانوي، سبق الغايات في نسق الآيات[١١٤].

٣- العلامة عبد الحميد الفراهي الهندي (١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠ م) فاتحة تفسير: نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، ولم يتم هذا التفسير، وله كتاب أسماه: دلائل النظام، والمناسبة داخلة عنده ضمن النظام[١١٥].

٤- الإمام بديع الزمان سعيد النورسي (١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م)، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، تفسير طبق فيه إيضاح المناسبات في سورة الفاتحة والآيات الثلاثين الأولى من سورة البقرة وعلاقة مفردات الآية فيما بينها[١١٦].

٥- الشيخ محمد الطاهر الهندي، سمط الدرر في تناسب السور.

٦- محمد محمود حجازي، الوحدة الموضوعية للقرآن[١١٧].

٧- أحمد حسن فرحات: فكرة المناسبات بين آيات القرآن وسوره _ بحث مخطوط.[١١٨]

٨- عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية.

٩- علي عبد العزيز سيور، مناسبات الآيات والسور، نشأة علم المناسبة، محلها ودلالتها وأثرها في التفسير.

وكذلك فهناك كتب ومقالات حديثة ورسـائل دكتوراه وماجستير عالجت موضوع التناسب، ومن هذه المؤلفات:

١- محمد أحمد القاسم، الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره، جامعة الأزهر، دار المطبوعات الدولية، القاهرة، ط١ (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٢- محمد عناية الله محمد هداية الله، إمعان النظر في نظام الآيات والسور، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٨١.

٣- أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٩٢م.

٤- نور الدين عتر، علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد ١١، ١٩٩٥م.

٥- نور الدين عتر، أثر المناسبة في الكشف عن إعجاز القرآن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد١٣، ١٩٩٦م، ص ٥٩-٩٦

٦- عبد العزيز الخضيري، فواتح السور وخواتيمها، رسالة دكتوراه، ١٩٩٧م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٧- إبراهيم بن سليمان آل هويمل، علم المناسبات بين المانعين والمجيزين، منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢٥ محرم ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٨- محمد إقبال عروي، الوظيفة الترجيحية للسياق عن المفسرين، بحث نشر في مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد بدبي، العدد ٣٥، في رجب ١٤٢٢هـ/ أكتوبر ٢٠٠١م، ص: ٦-١٨.

ثانياً: المؤلفات التي تضمنت علم المناسبات وغيره قديماً وحديثاً.

أ- كتب ومقالات في علوم القرآن:

١- من أول من تكلم عن هذا الموضوع هو الإمام الزركشي (٧٩٤هـ/ ١٣٩١م) في كتابه البرهان في علوم القرآن،خص فيه فصلاً عن معرفة المناسبات بين الآيات وعنون له بالنوع الثاني: معرفة المناسبات بين الآيات[١١٩]. وعلى الزركشي المعول في معرفة تطور التأليف في هذا العلم، ومعظم كتب علوم القرآن اعتمدت عليه فيما يتعلق بهذا العلم.

٢- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي كان قد خصص النوع الثاني والستين من كتابه الإتقان في علوم القرآن، للحديث عن مناسبات الآيات والسور.

ومعظم كتب علوم القرآن المعاصرة تتكلم عن هذا النوع من التفسير.

وكذلك فإن هناك علوماً لها علاقة بعلم المناسبة وقد ألف فيها تآليف عديدة. ومن هذه العلوم: علم توجيه متشابه القرآن وهو علم يتداخل مع نوع المناسبات كما يقول السيوطي[١٢٠]، وعلم توجيه القراءات، وعلم الفواصل ورؤوس الآي[١٢١].

وقد اهتم العلماء المعاصرون بالتناسب وتناولوه في ثنايا دراساتهم المتعلقة بإعجاز القرآن الكريم أو ببعض خصائصه الأسلوبية أو البلاغية.

وأعرض هنا بعض هذه الكتب وأهمها:

١- مصطفى صادق الرافعي (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م)، تاريخ الأدب العربي.
٢- سيد قطب (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) التصوير الفني في القرآن.
٣- محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن[١٢٢].
٤- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن[١٢٣].
٥- مصطفى مسلم، أ- مباحث في التفسير الموضوعي ب- المعجزة والرسول في ضوء سورة الفرقان ج- المحاور والمناسبات لسور القرآن.
٦- فاضل صالح السامرائي: أ- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني وب- لمسات بيانية في نصوص التنزيل، وج- التعبير القرآني: دراسات بيانية في الأسلوب القرآني.
٧- زاهر بن عواض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.
٨- زياد الدغامين، منهج البحث في التفسير الموضوعي.

وهناك كتب عديدة أخرى.

ب- كتب التفسير القديمة والحديثة:

سبق وأن ذكرنا في بداية هذا البحث أنه لا تكاد تخلو معظم كتب التفسير بالمأثور والمعقول، القديمة منها والحديثة، من الإشارة إلى ربط الآيات بما قبلها، والمفسرون منهم المتوسع في ذلك ومنهم المختصر.. وقد ذكرنا كذلك في بداية هذا البحث نماذج من تلك التفاسير ولا داعي لتكرارها هنا. ويعد الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري (٣١٠هـ/٩٢٠م) في تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن، - كما سبق وأشرنا - من أوائل من تطرق لإشارات لطيفة في المناسبة بين الآيات من باب السياق والسباق[١٢٤]، وقد سبقت الإشارة إلى أن أولية ذكر المناسبات في كتب التفسير ما زالت غير واضحة تمام الوضوح إلى الآن، إلا ان أقدم إشارة صريحة نقف عليها –إلى هذا الوقت _ هي إشارة الجويني (٤٣٨هـ/١٠٤٧م) والد إمام الحرمين في تفسيره، حيث أشار إلى أبي الحسن الدهان. أما إفراد المناسبة بالتأليف فلعل الأولية فيه للعالم الواحد الذي ذكره ابن العربي مبهما وهو ما زال عندنا مجهولا، ثم تبعه ابن العربي.[١٢٥]

الهوامش

(١) عارض بعض العلماء وجود التناسب في كل القرآن، ومن هؤلاء العلماء: العز بن عبد السلام ومحمد بن علي الشوكاني، ومن المحدثين محمد فريد وجدي. انظر: برهان الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق يوسف مرعشلي وآخرون، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥/١٩٩٤)، ط٢، ج: ١، ص:١٣٢-١٣٣، ومحمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، تحق سعيد محمد اللحام (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣)، ج:١، ص: ١١٥-١١٧، و محمد فريد وجدي، المصحف المفسر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦)، ط١، ص: ٦٨-٦٩.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق يوسف مرعشلي، ج: ١، ص:١٣٢.

(٣) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، تحق خليل الميس، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥/١٩٩٥)، ط١، المجلد: ٦:، ص:١٤٧، وقارن بعبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، مجلة الأحمدية، دبي، العدد (١١)، جمادى الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢، ص: ٤٧.

(٤) قضية تاريخ البدء بوضع المصطلح تحتاج لدراسات معمقة أكثر، انظر مقالة عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، ص: ١٥-٧٠.

(٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق يوسف مرعشلي، ج:١، ص: ١٣٢.

(٦) المرجع السابق نفسه، ج:١، الملحق ص:٥٣٤.

(٧) نشر هذا البحث في مجلة الأحمدية، دبي، العدد (١١)، جمادى الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢.

(٨) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨/١٩٨٨)، ط١، ج:١، ص:٧٢-٧٣.

(٩) عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، ص: ٤٦، ٥٨. ويرى أ. د. نور الدين عتر أن الأولية في الإشارة إلى ذكر المناسبات بين الآيات هي للإمام الطبري في تفسيره جامع البيان، من باب السياق والسباق. قارن بنور الدين عتر، علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد ١١، ١٤١٦/١٩٩٥م، ص: ٧٨-٨٨.

(١٠) طبع الكتاب في بيروت: دار الآفاق، ١٩٧٧، ط٢. وقد اختلف في نسبة هذا الكتاب إلى الخطيب الإسكافي ولذلك لم نجعل بداية التأليف في هذا العلم راجع إليه، وقد أوضح د. حازم سعيد حيدر الخلاف في نسبة هذا الكتاب. وقد بنى ابن الزبير الغرناطي تفسيره ملاك التأويل على هذا الكتاب كما صرح في مقدمة ملاك التأويل. قارن بأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحق محمود كامل أحمد، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٥/١٩٨٥)، ط١، ج:١، ص: ٤، وحازم سعيد حيدر، علوم القرآن بين البرهان والإتقان- دراسة مقارنة، (المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٠)، ط١، حاشية ص: ١٤٩-١٥٠.

(١١) علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، (الرياض: دار الرفاعي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ط١، ج٣ص:١١٤،١١٥رقم ١٦٧٥ وج:١، ص:١٤٣رقم ٢٢٦، وقارن بعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مراصد المطالع في تناسب المقاطع

والمطالع، تحقيق محمد يوسف الشربجي، الأحمدية، العدد الرابع، جمادي الأولى، ١٤٢٠هـ/ أغسطس ١٩٩٩م، دبي، ص:٨١.

(١٢) اسمه مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل، وله كتب أخرى مثل العروة للمفتاح السابق، والتوشية والتوفية. علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، ج:٢،ص:٢٠٩ رقم ١١١٣ وج:٣،ص:١٥٥،رقم ١٨٠٩، وقارن بمحمادي الخياطي، أبو الحسن الحرالي المراكشي- آثاره في التفسير، دبلوم الدراسات العليا، جامعة القرويين، دار الحديث الحسنية، الرباط، ١٩٨٠، ج:١، ص: ٢، ٦٩-٧٢، أما كلامه عن المناسبات بين الآيات والسور ففي ج: ٢، ص: ٢٨٦، ٢٩٧-٢٩٣.

(١٣) ذكر حاجي خليفة عن تفسيره بأنه عشرون مجلدا قصد فيه تبيين ارتباط الآيات بعضها ببعض، وبين وجوهه. وله كذلك التفسير الأوسط والصغير. انظر حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣/١٩٩٢)، ج: ١، ص:٤٥٨، ومحمد بن علي الداوودي، طبقات المفسرين، تحق عبد السلام عبد المعين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢/٢٠٠٢)، ص: ٤١٥-٤١٦.

(١٤) قارن بأبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحق محمد الحبيب بن الخوجة، (تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٦٦)، ص: ١٤-١٥، ٣٠-٣٧.

(١٥) ألف معاصرون عديدون تفاسير بناء على ترتيبها الزمني ومنهم: محمد عزت دروزة، وعبد القادر ملا حويش، وأسعد أحمد علي، وعبد الرحمن حبنكة. وقد كتب عبد الحكيم الأنيس رسالة ماجستير بعنوان: التفسير الحديث للأستاذ محمد عزت دروزة، دراسة وتحليل، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ١٩٩٣، وكذلك كتب فريد مصطفى سلمان رسالة دكتوراه بعنوان: محمد عزت دروزة ومنهجه في التفسير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين.

(١٦) مقدمة محمد شعباني لكتاب أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن،تحق محمد شعباني، (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٠/١٩٩٠)، ط١، ص: ٥٥.

(١٧) الكرماني، البرهان في متشابه القرآن، ص:١١٤-١١٥، وقريب من قول الكرماني ما أورده الزركشي عن بعض المشايخ المحققين (هو محمد بن محمد الملوي المنفلوطي ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م) قوله: "وفصل الخطاب: أنها - أي آيات القرآن- على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة ترتيبا، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف". الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق يوسف مرعشلي، ج:١، ص: ١٣٢-١٣٣.

(١٨) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تناسق الدرر في تناسب السور، دراسة وتحقيق أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤٠٦/ ١٩٨٦م، ص: ٦١.

(١٩) مقدمة محمد شعباني لكتاب ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص:٦٦.

(٢٠) ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص:١٨٢-١٨٣، ١٨٧.

(٢١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق يوسف مرعشلي، ج١، ص: ١٣٢-١٣٣.

(٢٢) عدنان زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، (دمشق: دار القلم، ١٤١٦/١٩٩٥)، ط١، ص: ١٤١.

(٢٣) انظر على سبيل المثال: مقدمة محمد شعباني لكتاب ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص: ٥٤-٥٥، وأحمد حسن فرحات، في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق، (عمان: دار عمار، ١٤٢١/٢٠٠١)، ط١، ص: ٦٨، و عدنان زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ص: ١٤١، وزاهر عواض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١)، ط٢، ص: ٨٨-٨٩. وقد استدل العلامة عبد الحميد الفراهي على أن الترتيب الحالي تم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى: (لا تحرك به لسانك لتعجل به. إن علينا جمعه وقرآنه. فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه) القيامة: ١٦-١٩.
انظر أحمد حسن فرحات، في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق، ص: ٦٨

(٢٤) عدنان زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ص: ١٤١.

(٢٥) مقدمة محمد شعباني لكتاب ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص:٦٧. إن مانكره محمد شعباني صحيح فقد حاول بعض المستشرقين أن يقوموا بإعادة ترتيب السور والآيات حسب تاريخ نزولها بهدف هدم بنيان القرآن وتناسقه والتأكيد على أنه كتاب بشري في كل أطواره، ومن أبرز دراسات المستشرقين في هذا المجال "دراسة المستشرق اليهودي جوستاف فايل، الذي درس جمع القرآن الكريم والتسلسل التاريخي لسوره وآياته من خلال عمله: المدخل التـاريخي النقدي للقرآن الكريم (١٨٤٤ ط٢، ١٨٦٦) ... وقد تأثر تيودور نولدكه (١٨٣٦ – ١٩٣١) برؤية فايل في كتابه " أصل وتركيب سور القرآن الكريم (١٨٥٦) الذي صدر باللاتينية أولاً، ثُم أعاد بعد ذلك نولدكه تأليفه عام (١٨٦٠) بعنوان: " تاريخ القرآن Geschichte des Qorans" وعالج فيه نشوء القرآن الكريم وجمعه ووصوله. ولأهمية هذا الكتاب قام شفالي (ت ١٩١٨) بتحقيقه وإعـادة طبعه، مضيفا إليه بعض التعليقات والهوامش، ونشره في جزأين (١٩٠٩ – ١٩١٩) ، ثم قام بعد ذلك برجشراسر (ت ١٩٣٣) وأرتو بريستل (ت ١٩٤١) بنشر القسم الثالث من كتاب نولدكه (١٩٢٦ – ١٩٣٥). أحمد محمود هويدي، الدراسات القرآنية في ألمانيا: دوافعها وآثارها، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد ٢، المجلد ٣١ أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٢، ص: ٧١. وقارن بحسن عزوزي، الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد السابع، ١٤٢٢/٢٠٠١)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- جامعة وهران- الجزائر، ص: ٣٣٦-٣٣٨، وقارن بنصر بن أحمد، الاستشراق الفرنسي في القرآن في القرنين التاسع عشر والعشرين، دراسة نقدية، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، ص: ١٦٥-١٨٤، وقارن بعمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، دراسة نقدية، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٣/١٩٩٢)، ج:٢، ص: ٤٩٢-٥٠١.

(٢٦) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحق مصطفى ديب البـغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٤/١٩٩٣)، ط٢، ج:٢، ص: ٩٧٧.

(٢٧) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤/١٩٩٤)، ط١، ج:٢، ص: ٤٣٠.

(٢٨) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحق عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، لا ت)، ج: ٥، ص: ٣٢٤.

(٢٩) زاهر عواض الألمعي، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ص: ٨٣.

(٣٠) قارن ببرهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥)، ط١، ج:١، ص: ٥، وانظر كذلك: علي عبد العزيز سيور، مناسبات الآيات والسور، نشأة علم النماسبة، محلها، ودلالتها وأثرهافي التفسير، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد ٢٥، ربيع الثاني ١٤٢٤هـ/ يونيو ٢٠٠٣، ص: ٢٦.

(٣١) المرجع السابق نفسه.

(٣٢) A. T. Welch, “Kur’an”, The Encyclopaedia of Islam, ed. C.E. Bosworth, E. Van Donzel and others, (Leiden: E.J. Brillm ١٩٨٦), vol.v, p.٤٠٩

(٣٣) قارن بالبقاعي، نظم الدرر، ج: ١، ص: ٧، وعلي سيور، مناسبات الآيات والسور، ص: ٥٨.

(٣٤) إن الإمام برهان الدين البقاعي خير شاهد على هذا حيث إنه أمضى سنوات في تأليف تفسيره نظم الدرر، وقد قال في مقدمة تفسيره: "ورب آية أقمت لتأملها شهورا منها: (وإذ غدوت من أهلك)آل عمران: ١٢١"، أنظر البقاعي، نظم الدرر، ، ج: ١، ص: ٨.

(٣٥) فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، (عمان، دار عمار، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١)، ط٢، ص:١١،٦.

(٣٦) سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، (بيروت: مؤسسة الخدمات الطباعية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ط١، ص:٥٠،١٥. وانظر مثلاً تطبيقه للمقاصد الأربعة الرئيسة في القرآن وكيف تتجلى في جزيئات القرآن عند تفسيره (بسم الله)، و(الحمد لله). المرجع السابق نفسه، ص: ١٥-١٩. وإن شئت مثالاً لإظهاره المناسبة في الآية الواحدة، وارتباطها مع ما قبلها فانظر تفسيره لقوله تعالى: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا)، ص:١٨٨-١٩٨.

(٣٧) بناء على ماذكره حاجي خليفة فإن الأولية في التصنيف في الآيات المتشابهات الواردة في القصة الواحدة التي تكرر ذكرها في القرآن بصور شتى وفواصل مختلفة، ترجع إلى أبي الحسن علي الكسائي (ت:١٨٩)، ثم تبعه علماء متعددون منهم الإمام أبو جعفر بن الزبير في كتابه: ملاك التأويل. انظر مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج: ١، ص: ٢٠٣-٢٠٤، وقارن بالسيوطي، الإتقان، ج:٢، ص: ٩٩٥.

(٣٨) لمزيد من المعلومات انظر فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. وقارن بالسيوطي، الإتقان، ج:٢، ص: ٩٩٣.

(٣٩) الزركشي، البرهان، تحق يوسف مرعشلي، ج١،ص:١٤٩.

(٤٠) المرجع السابق نفسه،ج:١، ص:١٥٠.

(٤١) محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، (حلب: دار الأصيل،١٩٧٧)،ص:٣٣٥-٣٤٦. وانظر كذلك نور الدين عتر،، أثر المناسبة في الكشف عن إعجاز القرآن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد١٣، ١٩٩٦م، ص:٩٢، وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٠)، ص: ٤٢١-٤٢٢، فقد

أطلق على الفاصلة أسماء منها: تشابه الأطراف. وانظر فاضل السامرائي، التعبير القرآني، ص:٣٧-٣٩ وص:٢١٧-٢٣٦.

(٤٢) النورسي، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٩٩٢/١٤١٢)، ط٢، ص:٤٨٣.

(٤٣) المرجع السابق نفسه،ص:٤٨٤.

(٤٤) المرجع السابق نفسه،ص:٤٨٦.

(٤٥) قارن بالمرجع السابق نفسه، ص:٤٨٧-٥٠٠، وقارن بـ زياد الدغامين، منهج النورسي في بيان إعجاز القرآن، المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي، (إستانبول، ١٩٩٦)،ص:٢٧٤،٢٧٥.

(٤٦) قال الزركشي: "والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ففي ذلك علم جم". الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق مصطفى عبد القادر عطا، ج: ١، ص:٦٤.

(٤٧) يرى العلامة عبد الحميد الفراهي الهندي أن السورة الواحدة لها نظام واحد ذو خاتمة وخاتمة وعمود ولهذا قال: " المراد بالنظام أن تكون السورة كلاما واحدا، ثم تكون ذات مناسبة بالسورة السابقة واللاحقة، أو بالتي قبلها أو بعدها على بعد ما... وعلى هذا الأصل ترى القرآن كله كلاما واحدا ذا مناسبة وترتيب في أجزائه من الأول إلى الآخر" وقال كذلك:" فلو لم يكن هناك أمر واحد ومنهج كامل تتم السورة بتمامه لجعل القرآن كله سورة واحدة ". انظر عبد الحميد الفراهي، دلائل النظام، (أعظم كره، الهند: المطبعة الحميدية، ١٣٨٨)، ص: ٧٥، وعبد الحميد الفراهي، تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، (أعظم كره، الهند: الدائرة الحميدية، ١٤٢٠/٢٠٠٠)، ص:٥، وأحمد فرحات، في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق، ص: ٣٣. وكذلك يرى سيد قطب أن لكل سورة محوراً خاصا تدور موضوعات السورة حوله. انظر سيد قطب، في ظلال القرآن، (بيروت، دار الشروق، ١٤١٩/ ١٩٩٨) ، ط ٢٧، ج: ١، ص: ٢٧ – ٢٨. وانظر فصل التناسق الفني في سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، (بيروت، دار الشروق، ١٤١٣/ ١٩٩٣) ، ط ١٤، ص: ٨٧ – ١٤٢. وقارن بصلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، (عمان، دار الفرقان، ١٤٠٣/ ١٩٨٣) ، ط ١، ص: ١٥٤ – ١٨١.

(٤٨) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق مصطفى عبد القادر عطا، ج: ١، ص:٥٠.

(٤٩) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤/١٩٩٣)، ط١، ج: ٢، ص: ٥٦٣، وعزاها للطبراني والبيهقي وغيرهما. وقارن بأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول، (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٨٥)، ط١، ص: ١٠٨.

(٥٠) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج: ٢، ص: ٥٧٠-٥٧١، وعزاها إلى عبد الرزاق وابن جرير وغيرهما.

(٥١) المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ٥٧١، وعزاها إلى الطبراني.

(٥٢) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (دمشق: دار القلم، ١٤١٨/١٩٩٨)، ط٢، ص: ٧٠-٧١.

(٥٣) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق مصطفى عبد القادر عطا، ج: ١، ص:٥٠.

(٥٤) قارن بالبقاعي، نظم الدرر، ج: ١، ص: ٥٠٣-٥١٥، وقارن خصوصا بص: ٥٠٥، ٥٠٨، ٥١٥، وقارن بالزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق مصطفى عبد القادر عطا، ج: ١، ص:٧٤، ومصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: ٧١-٧٢.

(٥٥) قارن بالبقاعي، نظم الدرر، ج: ٢، ص: ١٥٢، وذلك لمعرفة وجه المناسبة عنده.

(٥٦) انظر عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، مختصر سنن أبي داود، (بيروت: دار المعرفة)، ج:٣، ص:٣٨٢. وفي بعض الروايات، كان أبو هريرة يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط – لم يسجد لله قط – فيسكت الناس، فيقول أبو هريرة رضي الله عنه: هو أخو بني عبد الأشهل، أصيرم بني عبد الأشهل وفي رواية أخرى فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه لمن أهل الجنة، وقارن بأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ط١، ج: ٣٩، ص: ٤٢، واسم الأصيرم: عمرو بن ثابت بن وقش الأنصاري، انظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحق علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ط١، ج: ٣، ص: ١١٦٧.

(٥٧) انظر السيوطي، الدرر المنثور، ج:١، ص:٤٩٠، ونسبها إلى ابن عساكر بسند ضعيف.

(٥٨) ذكر الإمام الزركشي عدة أوجه من المناسبة في هذه الآية، فانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق مصطفى عبد القادر عطا، ج: ١، ص: ٦٨-٦٩.

(٥٩) انظر السيوطي، الدرر المنثور، ج: ١، ص: ٤٩١، ونسبها إلى ابن أبي حاتم وابن جابر، وصححه الحاكم.

(٦٠) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحق مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧/١٩٨٧)، ط٣، ج:١، ص:٥٩، رقم الحديث: ١٢٧.

(٦١) محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، (العين، الإمارات: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٠/٢٠٠١)، ط١، ص: ١٩٠.

(٦٢) يوسف يحيى طعماس، دور العرب في تطور العلوم البحرية، بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ١٦-١٨-مارس١٩٨٩، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، (بغداد: مطبعة الرشاد)، ج:١، ص: ١٨٣.

(٦٣) قارن بعلي بن عبد الله الدفاع، روائع الحضارة العربية الإسلامية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨/١٩٩٨)، ط١، ص: ١٤٩-١٥٠، وقارن بعبد الله العمري، تاريخ العلم عند العرب، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ١٤١٠/١٩٩٠)، ط١، ص: ١٥١.

(٦٤) انظر الرازي، مفاتيح الغيب، ج:٣، ص: ١٣٧، وأحمد بن محمد شهاب الدين الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (بيروت: دار صادر، لا تاريخ)، ج: ٢، ص: ٢٨٤.

(٦٥) سيأتي الكلام عن هذه الرسالة في ملحق بالمؤلفات في علم المناسبات.

(٦٦) أبو حيان الأندلسي، النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق عمر الأسعد، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٦/ ١٩٩٥) ، ط١، ج:٢، ص:٣٦٣-٣٦٤. وانظر كلامه عن مناسبة افتتاحية سورة البقرة لخاتمتها، أبو حيان الأندلسي، النهر الماد من البحر المحيط، ج: ١، ص: ٤١٩.

(٦٧) فانظر مثلا: إلى كل من سورة هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر حيث إنها افتتحت بذكر القرآن واختتمت به. السيوطي، مراصد المطالع، ص: ٩٣.

(٦٨) انظر مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحق محمد بن نزار تميم وهيثم بن نزار تميم، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٩/١٩٩٩)،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث ١٨٣٥، ص: ٣٦٠.

(٦٩) يسن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة.

(٧٠) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي،ص: ١٨٦، و ص: ١٩١-١٩٧، ٣٢٩.

(٧١) قارن بالبقاعي، نظم الدرر، ج: ٦، ص: ٢٨٩-٢٩١، ٣٥٠-٣٥٥، وقارن بالسيوطي، مراصد المطالع، ص: ٩٧.

(٧٢) قارن بالبقاعي، نظم الدرر، ج: ٦، ص: ٥٤٨-٥٥٠، ٥٨٩-٥٩٢، وانظر كذلك كلام البقاعي عن مناسبة سورة فصلت خلال كلامه عن سورة الشورى، ج: ٦، ص: ٥٩٦-٥٩٧، وانظر السيوطي، مراصد المطالع، ص: ٩٧-٩٨، حيث قال عن مناسبة آخر السورة لأولها: "في أولها: (فأعرض أكثرهم)، وفي آخرها: (أعرض ونأى بجانبه)".

(٧٣) السيوطي، مراصد المطالع، ص: ٩٨-٩٩.

(٧٤) لمزيد من المعلومات عن تعليل تسمية أسماء السور انظر: أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، ج: ١، ص: ٢٨-٣٠.

(٧٥) البقاعي، نظم الدرر، ج: ١، ص: ١٢، وقارن بالسيوطي، الإتقان، ج: ١، ص: ١٧٧، وج:٢، ص: ٩٩٣.

(٧٦) أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، ج: ١، ص: ٢٨.

(٧٧) ذكر مصطفى مسلم في كتابه: "المحاور والمناسبات لسور القرآن الكريم" الذي لم ينشر بعد، مبررات عزل بني إسرائيل عن القوامة على دين الله كما جاءت في سورة البقرة وهي:" ١- أمر الناس بالبر ونسيان أنفسهم، ٢- تلبيس الحق بالباطل وكتمانهم الحق مع علمهم به، ٣- اتخاذ العجل إلهاً من دون الله، ٤- قولهم لموسى عليه السلام لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، ٥- تبديل قول غير الذي قيل لهم عند دخول القرية، ٦-قولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد،٧- ضربت عليهم الذلة والمسكنة لكفرهم بآيات الله، ٨- قتلهم الأنبياء بغير الحق، ٩- توليهم بعد أخذ الميثاق منهم ورفع الطور فوقهم،١٠- الاعتداء في السبت، ١١- سوء الأدب مع موسى عليه السلام (قالوا أتتخذنا هزواً)، ١٢- مماراتهم في تعيين البقرة تهرباً من التكليف الشرعي، ١٣- قسوة القلب بعد رؤية الآيات الدالة على عظمة الخالق، ١٤- سماع كلام الله المنزل ثم تحريفه وهم يعلمون، ١٥- تأنيب بعضهم لبعض لإطلاع غيرهم على ما حكم الله عليهم في تاريخهم، ١٦- كتابتهم الكتاب بأيديهم ثم نسبته إلى الله تعالى للحصول على المتاع الدنيوي، ١٧- تبجحهم وزعمهم أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، ١٨- إعراضهم عن هدايات التوراة: (توحيد الله بالعبادة، الإحسان إلى الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين وقول الحسنى للناس وإقامة الصلاة و إيتاء الزكاة...)، ١٩- مخالفتهم للميثاق الذي أخذ منهم بعدم سفك دماء بعضهم بعضاً، وعدم الإخراج من الديار، فتحالفوا مع المشركين فسفكوا دماء بعضهم، وأخرجوا بعضهم بعضاً من ديارهم، ٢٠- تناقضهم في المواقف، حيث قتلوا وأخرجوا، ثم يفدون الأسير اليهودي من أي جهة كان، ٢١- كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون، ٢٢- قولهم قلوبنا غلف عند

دعوتهم لتدبر كلام الله، ٢٣- كفرهم بالقرآن الكريم المصدق لما بين يديهم، ٢٤ – وكانوا يستفتحون بالرسول الذي سيأتي على المشركين، ٢٥ - كفرهم بالوحي والكتب المنزلة من الله إن لم تأتهم عن طريق أنبياء بني إسرائيل، ٢٦- قولهم سمعنا وعصينا عندما أمروا بشرائع التوراة لتشرّب قلوبهم حب العجل، ٢٧- تناقضهم في زعمهم أن الدار الآخرة لهم خالصة، وإحجامهم عن تمني الموت، ٢٨- حرصهم على الحياة المديدة في الدنيا، ٢٩- ادعاؤهم عداوة جبريل عليه السلام، ٣٠- نقض فريق منهم العهود التي يوقعونها مع غيرهم، ٣١- نبذهم شرائع التوراة وراء ظهورهم، واتباعهم السحر الذي تتلته الشياطين في عهد سليمان عليه السلام، ٣٢- تعلمهم السحر والعمل به للإفساد بين الناس والتفريق بين الزوجين، ٣٣- اللحن في الكلام وقولهم للنبي ﷺ: (راعنا) ويقصدون به السب، ٣٤- حسدهم للمؤمنين وتمنيهم أن لا ينزل عليهم خير من ربهم، ٣٥- تمنيهم أن يرتد المسلمون إلى الكفر حسداً وحقداً من صدق الرسول وصحة الدعوة الإسلامية،٣٦- زعمهم أنه لن يدخل الجنة غير اليهود، ٣٧- منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه، ٣٨- قولهم اتخذ الله ولداً، ٣٩- تعصبهم على باطلهم وعدم رضاهم عن أحد حتى يتبعوا ملتهم، ٤٠- كتمانهم صفات رسول الله ﷺ على الرغم من معرفتهم به كما يعرفون أبناءهم، وكتمانهم شأن القبلة واعتراضهم على تحويلها إلى الكعبة المشرفة". مصطفى مسلم، المحاور والمناسبات لسور القرآن الكريم، ص: ٦٠-٦١. وقارن بما ذكره الإمام ابن الزبير عند كلامه عن سورة البقرة عن أحوال بني اسرائيل، انظر البرهان في ترتيب سور القرآن، ص: ١٩١، وقارن بعبد الحميد الفراهي، تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، ص: ٣٢، ٢٣٦-٢٤٤.

(٧٨) يقول البقاعي في مقصد هذه السورة: "مقصودها إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليتبع في كل ما قال، وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه الإيمان بالآخرة، فمدار الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة التي مدارها الإيمان بالغيب، فلذلك سميت بها السورة". البقاعي، نظم الدرر، ج: ١، ص:٢٤.

(٧٩) قال أبو جعفر بن الزبير في سبب تسمية السورة بالنساء أنه يرجع لما تردد فيها من أحكام النساء، ومع أنه ورد ذكر النساء في سور أخرى إلا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم يرد في غير سورة النساء. أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، ج: ١، ص: ٢٨-٢٩.

(٨٠) البقاعي، نظم الدرر، ج: ٢، ص: ٢٠٤.

(٨١) انظر مقصود السورة عند البقاعي في المرجع السابق نفسه، ج: ٢، ص: ٣٨٤، وقال أبو جعفر بن الزبير في سبب تسمية سورة المائدة: "وكذا سورة المائدة، لم يرد ذكر المائدة في غيرها فسميت بما يخصها". أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل، ج: ١، ص: ٢٩.

(٨٢) لمزيد من الأمثلة انظر مناسبة اسم سورة الكهف لموضوعاتها في مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص: ١٧٩.

(٨٣) قال الإمام السيوطي بعد كلامه عن العلاقة بين آخر سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة: "القاعدة التي استقر بها القرآن: أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها، وسورة البقرة قد

اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة "، وهذا نوع آخر من المناسبة يطلق عليه: مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها. السيوطي، تناسق الدرر ص: ٦٥، وقارن بمصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي،ص:٨٤-٩٠. وقد أطلق السيوطي على المناسبة بين خاتمة السورة وافتتاحيتها اسم: تشابه الأطراف. السيوطي، تناسق الدرر، ص: ٩٥، وقارن بأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص: ٤٢١.

(٨٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحق مصطفى عبد القادر عطا، ج: ١، ص: ٦٤.

(٨٥) قال ابن الزبير في مقدمة البرهان: "فاقتصرت بحكم الاضطرار في هذا الاختصار على توجيه ترتيب السور". ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص: ١٨١.

(٨٦) المرجع السابق نفسه. نقل السيوطي عن بعضهم قوله: "الترتيب وضع السور في المصحف أسباب تُطلع على أنه توقيفي صادر عن حكيم". السيوطي، الإتقان، ج:٢، ص: ٩٨٧. وقارن بابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص: ١٨٢-١٨٧.

(٨٧) قارن بما قاله الإمام ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص: ٢٢٧ – ٢٢٨، والسيوطي، تناسق الدرر، ص: ٩٤.

(٨٨) البقاعي، نظم الدرر، ج: ٤، ص: ٤.

(٨٩) المرجع السابق نفسه، ج: ٧، ص: ٢٧٢. وقارن بابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص: ٣١٥، وقارن بالسيوطي، تناسق الدرر، ص: ١١٨.

(٩٠) البقاعي، نظم الدرر، ج: ٧، ص: ٢٩١.

(٩١) قارن بالسيوطي، تناسق الدرر، ص: ١١٧

(٩٢) قارن بالبقاعي، نظم الدرر، ج: ٧، ص:١٨٣.

(٩٣) المرجع السابق نفسه، ج: ٧، ص:٢٢٢.

(٩٤) انظر أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص: ٣١١ - ٣١٢ -٣١٣.

(٩٥) انظر السيوطي، تناسق الدرر، ص: ١١٨.

(٩٦) قارن البقاعي، نظم الدرر، ج: ٧، ص:١٤٩، و أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن، ص: ٣٠٦ – ٣٠٧.

(٩٧) السيوطي، تناسق الدرر، ص: ١١٧.

(٩٨) البقاعي، نظم الدرر، ج: ٣، ص:٤١٢-٤١٣.

(٩٩) المرجع السابق نفسه، ج: ١، ص: ١١.

(١٠٠) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، (بيروت: دار القلم،) ، ط١، ص:١٥٤.

(١٠١) عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، ص: ٤٨، وقارن بالزركشي، البرهان، تحقيق يوسف مرعشلي، ج:١،ص:١٣٢.

(١٠٢) عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، ص: ٤٨، وقارن بالزركشي، البرهان، تحقيق يوسف مرعشلي، ج:١،ص:١٣٢.

(١٠٣) حققه محمد شعباني، نال بها دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية،كما سبقت الإشارة إليه وانظر: أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، (الرباط، جامعة محمد الخامس، (١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م) ، ص:٣٤، وللكتاب نسخة مطبوعة بتحقيق سعيد

الفلاحي، الرياض: (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، وقارن بالزركشي، البرهان، تحقيق يوسف مرعشلي، ج:١، ص:١٣٢. قصد ابن الزبير الغرناطي في هذا المؤلف أن يبين مناسبات ترتيب السور.

(١٠٤) يدعي ابن الزبير لنفسه الأولية في التأليف في هذا الباب انظر البرهان، ص: ١٨١، حيث قال: " أما تعلق السور على ما ترتب في الإمام واتفق عليه الصحابة الأعلام، فمما لم يتعرض له فيما أعلم ولا قرع أحد هذا الباب ممن تأخر أو تقدم " انظر ابن الزبير الغرناطي، البرهان في ترتيب سور القرآن ص: ١٨١.

(١٠٥) طبع الكتاب أولاً في الهند عام ١٩٦٩م، ثم أعيدت طباعته في بيروت. وقد حظي تفسير البقاعي هذا بدراسات عديدة منها: حسن أحمد جبر، كتاب نظم الدرر في تناسب الآي والسور للإمام إبراهيم البقاعي، تحقيق ودراسة سورتي آل عمران والنساء، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، وحسين إبراهيم محمد، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، تحقيق ودراسة من أول سورة النبأ إلى آخر سورة الليل، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م). ويوجد رسائل أخرى لم أتمكن من معرفة معلومات كاملة عنها منها: سيد أحمد خليل، تحقيق كتاب نظم الدرر، دراسة لجزء تبارك، كلية أصول الدين، الأزهر، ويوجد في جامعة بغداد رسالتان تتناولان مجهود البقاعي في التفسير.

(١٠٦) علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، ج:١، ص:٥٠، رقم ٥٧.

(١٠٧) انظر السيوطي، الإتقان، ج:٢، ص: ٩٧٦. وقد طبع كتاب قطف الأزهار بتحقيق أحمد الحمادي، وهو أصلاً رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٩٩٢/١٤١٣. انظر محمد يوسف الشربجي، تحقيق مراصد المطالع، ص:٨٠، وحازم سعيد حيدر، علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة مقارنة، (المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٩٩٩/١٤٢٠) ، ص: ١٥١.

(١٠٨) انظر عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تناسق الدرر، دراسة وتحقيق أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤٠٦/ ١٩٨٦م.

(١٠٩) حقق هذا المخطوط محمد يوسف الشربجي، ونشره في مجلة الأحمدية وقد مر ذلك في حاشية سابقة.

(١١٠) علي شواخ إسحاق، معجم مصنفات القرآن الكريم، ج: ١، ص:٥١، رقم ٥٩.

(١١١) المرجع السابق نفسه، ج: ١، ص:٧٢، رقم. ١١٣

(١١٢) عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، ص: ٥٤.

(١١٣) طبع الكتاب في القاهرة عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ثم أعيد طبعه في عالم الكتب، بيروت عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. انظر محمد يوسف الشربجي، تحقيق مراصد المطالع، ص:٨١.

(١١٤) المرجع السابق نفسه، ص:٨١.

(١١٥) قارن بـعبد الحميد الفراهي، دلائل النظام، ص: ٧٤، وبـأحمد حسن فرحات، في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق، ص: ٧٤.

(١١٦) طبع الكتاب في بيروت مؤسسة الخدمات الطباعية، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(١١٧) نور الدين عتر، علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم، ص:٨٩.

(١١٨) أحمد حسن فرحات، في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق، ص: ٧٤.
(١١٩) الزركشي، البرهان، تحقيق يوسف مرعشلي، ج:١، ص:١٣٠-١٤٨.
(١٢٠) السيوطي، الإتقان، ج:٢ ص: ٩٧٦ – ٩٩٤، والنوع ٣٦٣ في الآيات المتشابهات له علاقة بالمناسبات ج: ٢، ص: ٩٩٥ –١٠٠٠ الإتقان، والنوع ٣٣١ له علاقة وهو في معرفة الوجوه والنظائر انظر السيوطي، الإتقان ج: ١، ص: ٤٤٥ – ٤٦٠.
(١٢١) أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن، ص: ٣٧-٤٠.
(١٢٢) المرجع السابق نفسه، ص:٤١-٥١.
(١٢٣) طبع هذا الكتاب عدة طبعات في بيروت: دار العلم للملايين.
(١٢٤) تبنى هذا الرأي أ.د.نور الدين عتر، في مقالته علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم، ص:٧٨-٨٨. وانظر كذلك السيوطي، مراصد المطالع في تناسب المقاطع، ص:٨١.
(١٢٥) عبد الحكيم الأنيس، أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، ص:٥٨، ٤٦.

المصادر والمراجع:

- ابن أحمد، نصر، الاستشراق الفرنسي في القرآن في القرنين التاسع عشر والعشرين، دراسة نقدية، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب.
- إسحاق، علي شواخ، معجم مصنفات القرآن الكريم، الرياض، دار الرفاعي، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ط١.
- الإسكافي، محمد بن عبد الله الخطيب، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز طبع الكتاب في بيروت: دار الآفاق، ١٩٧٧، ط٢.
- الألمعي، زاهر عواض، دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١)، ط٢.
- الأندلسي، أبو حيان، النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق عمر الأسعد، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٦/ ١٩٩٥) ، ط١.
- الأنيس، عبد الحكيم:
  - أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، مجلة الأحمدية، دبي، العدد (١١)، جمادى الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢.
  - التفسير الحديث للأستاذ محمد عزت دروزة، دراسة وتحليل، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، ١٩٩٣.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحق مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧/١٩٨٧)، ط٣.
- البقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر،
  - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥)، ط١.
  - مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣/١٩٩٢).

- الحسناوي، محمد، الفاصلة في القرآن، (حلب: دار الأصيل،١٩٧٧).
- ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ط١.
- حيدر، حازم سعيد، علوم القرآن بين البرهان والإتقان- دراسة مقارنة، (المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٤٢٠)، ط١.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، (عمان، دار الفرقان، ١٤٠٣/ ١٩٨٣)، ط ١.
- الخفاجي، أحمد بن محمد شهاب الدين، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (بيروت: دار صادر، لا تاريخ).
- الخياطي، محمادي، أبو الحسن الحرالي المراكشي- آثاره في التفسير، دبلوم الدراسات العليا، جامعة القرويين، دار الحديث الحسنية، الرباط، ١٩٨٠.
- الداوودي، محمد بن علي، طبقات المفسرين، تحق عبد السلام عبد المعين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢/٢٠٠٢).
- دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم، (بيروت: دار القلم) ، ط١.
- الدغامين، زياد،
  - منهج البحث في التفسير الموضوعي، (عمان: دار البشير، ١٤١٦/١٩٩٥)، ط١.
  - منهج النورسي في بيان إعجاز القرآن، المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي، (إستانبول، ١٩٩٦)، ص: ٢٦٦ - ٢٩٢.
- الدفاع، علي بن عبد الله، روائع الحضارة العربية الإسلامية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨/١٩٩٨)، ط١.
- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، تحق خليل الميس، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥/١٩٩٥)، ط١.
- عمر بن إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، دراسة نقدية، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٣/١٩٩٢).
- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤/١٩٩٤)، ط١.
- زرزور، عدنان، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، (دمشق: دار القلم، ١٤١٦/١٩٩٥)، ط١.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله،
  - البرهان في علوم القرآن، تحق مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨/١٩٨٨)، ط١.
  - البرهان في علوم القرآن، تحقيق يوسف مرعشلي وآخرون، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٥/١٩٩٤)، ط٢.
- أبو زيد، أحمد، التناسب البياني في القرآن، (الرباط، جامعة محمد الخامس، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م).
- السامرائي، فاضل،
  - التعبير القرآني، (عمان: دار عمار، ١٤١٨/١٩٩٨)، ط١.
  - بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، (عمان: دار عمار، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١)، ط٢.
  - لمسات بيانية في نصوص التنزيل، (عمان: دار عمار، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١)، ط٢.

- سلمان، فريد مصطفى، رسالة دكتوراه بعنوان: محمد عزت دروزة ومنهجه في التفسير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين.
- سيور، علي عبد العزيز، مناسبات الآيات والسور، نشأة علم المناسبة، محلها، ودلالتها وأثرها على التفسير، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد ٢٥، ربيع الثاني ١٤٢٤هـ/ يونيو ٢٠٠٣، ص: ١٧-٦٢.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،
  - الإتقان في علوم القرآن، تحق مصطفى البغا، (بيروت: دار ابن كثير، ١٩٩٣/١٤١٤)، ط٢.
  - تناسق الدرر، دراسة وتحقيق أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية. بيروت، ١٤٠٦/ ١٩٨٦م.
  - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣/١٤١٤)، ط١.
  - مراصد المطالع في تناسب المقاطع، تحقيق محمد يوسف الشربجي، الأحمدية، العدد الرابع، جمادي الأولى، ١٤٢٠هـ/ أغسطس ١٩٩٩م، دبي، ص:٨١.
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، تحق سعيد محمد اللحام (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣)، ج:١.
- طعماس، يوسف يحيى، دور العرب في تطور العلوم البحرية، بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب ١٦-١٨-مارس١٩٨٩، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، (بغداد: مطبعة الرشاد).
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحق علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ط١.
- عتر، نور الدين،
  - علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد ١١، ١٩٩٥/١٤١٦م.
  - أثر المناسبة في الكشف عن إعجاز القرآن، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد١٣، ١٩٩٦م، ص ٥٩-٩٦.
- عروي، محمد إقبال، الوظيفة الترجيحية للسياق عن المفسرين، بحث نشر في مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد بدبي، العدد ٣٥، في رجب ١٤٢٢هـ/ أكتوبر ٢٠٠١م، ص: ٦-١٨.
- عزوزي، حسن، الدراسات القرآنية في مناهج البحث الاستشراقي المعاصر، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد السابع، ٢٠٠١/١٤٢٢، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية- جامعة وهران- الجزائر، ص: ٣٣٥-٣٥٦.
- العمري، عبد الله، تاريخ العلم عند العرب، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،١٤١٠/١٩٩٠)، ط١.
- الغرناطي، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير،
  - ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحق محمود كامل أحمد، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٥/١٤٠٥)، ط١.
  - البرهان في ترتيب سور القرآن، تحق محمد شعباني، (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٠/١٩٩٠)، ط١.
- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحق عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، لا ت).

- الفراهي، عبد الحميد،
  - دلائل النظام، (أعظم كره، الهند: المطبعة الحميدية، ١٣٨٨).
  - تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، (أعظم كره، الهند: الدائرة الحميدية، ٢٠٠٠/١٤٢٠).
- فرحات، أحمد حسن، في علوم القرآن عرض ونقد وتحقيق، (عمان: دار عمار، ٢٠٠١/١٤٢١)، ط١.
- القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحق محمد الحبيب بن الخوجة، (تونس: دار الكتب الشرقية، ١٩٦٦).
- القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحق محمد بن نزار تميم وهيثم بن نزار تميم، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٩٩٩/١٤١٩)،كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث ١٨٣٥، ص: ٣٦٠.
- قطب، سيد،
  - التصوير الفني في القرآن، (بيروت، دار الشروق، ١٤١٣/ ١٩٩٣) ، ط ١٤.
  - في ظلال القرآن، (بيروت، دار الشروق، ١٤١٩/ ١٩٩٨) ، ط ٢٧.
- محاسنة، محمد حسين، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، (العين، الإمارات: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠١/٢٠٠٠)، ط١.
- مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، (بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٠).
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، مختصر سنن أبي داود، (بيروت: دار المعرفة).
- النورسي، سعيد،
  - إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، (بيروت: مؤسسة الخدمات الطباعية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ط١.
  - الكلمات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، (القاهرة: شركة سوزلر للنشر، ١٩٩٢/١٤١٢)، ط٢.
- هويدي، أحمد محمود، الدراسات القرآنية في ألمانيا: دوافعها وآثارها، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، العدد ٢، المجلد ٣١ أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٢. ص: ٦٧-٩٧.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب النزول، (بيروت: دار مكتبة الهلال، ١٩٨٥)، ط١.
- وجدي، محمد فريد، المصحف المفسر، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦)، ط١.
- T. Welch, “Kur’an”, The Encyclopaedia of Islam, ed. C.E. Bosworth, E. Van Donzel and others, (Leiden: E.J. Brillm ١٩٨٦), vol.v, p.٤٠٩